محتـويات العــدد

أولا : أبحاث ودراسات لغوية

- اللغة العربية والحضارة الانسانية
  د.وجيه حمد عبد الرحمن 7
- نظرية علم اللسانيات وتطبيقها على أصوات العربية
  د. كونغ إلجو الكوري 19
- ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنية اللغة
  د. بابكر إدريس الحبر 49
- ماهية اللغة وخصائص الوسط الناقل لها
  د. محمد الخليفة الأسود 69
- الضمير «نحن» : دراسة لغوية في بناء لمثل الصرفي
  د. طارق نجم عبد الله 81
- النبر والتنغيم في اللغة
  د. مناف مهدي محمد الموسوي 93
- (أيّ) بزعم موصوليتها : دراسة في البنية الشكلية
  د. فيصل إبراهيم صفا 103
- العين واللغة
  د. يحيى عبد الرؤوف جبر 113

ثانيا : أبحاث ودراسات في التعريب والترجمة والمصطلح

- الترجمة ومشكلاتها
  محمد السيد علي بلاسي 131

- مترجم المستقبل : استعباد الآلة أم استبعادها ؟
محمد ديداوي 141
- منهجية عبد الحق فاضل في الترجمة
د. علي القاسمي..... 149
- بنوك المصطلحات العلمية واللغوية
د. محمود فهمي حجازي 155
- تجربة وزارة الصناعة الثقيلة الجزائرية في تعريب الوثائق
محمد طبي..... 157

ثالثا : مشاريع معجمية وقوائم مصطلحات

- في سبيل معجم تشريحي لجسم الانسان باللغة العربية.
د. عبد الله عاصم 161
- مصطلحات الجيوفيزياء التطبيقية (انجليزي ــ عربي)
د. رغدان العظم 175
- معجم ألفاظ الفلاحة في شمال الأردن
د. عبد العزيز طشطوش 189
- مصطلحات عربية في علم البيئة
د. محيي الدين قواس 207
- ملاحظات حول معجم اللسانيات الموحد
د. ليلى المسعودي..... 209
- آراء وملاحظات على المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك
د. أحمد القرماني 214

رابعا : أبحاث ودراسات بلغات أجنبية

* **Reflexions sur l'arabe à l'ONU**

Mohammed DIDAOUI..... 3

* **La féminisation / masculinisation et la précision expressive des langues : l'arabe, le français, l'allemand et l'anglais**

Dr. Mohmoud DHAOUADI..... 51

أبحـاث ودراســات لغويــة

☐ اللغة العربية والحضارة الانسانية
د. وجيه حمد عبد الرحمن

☐ نظرية علم اللسانيات وتطبيقها على أصوات العربية
د. كونغ إلجو الكوري

☐ ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنية اللغة
د. بابكر إدريس الحبر

☐ ماهية اللغة وخصائص الوسط الناقل لها
د. محمد الخليفة الأسود

☐ الضمير «نحن» : دراسة لغوية في بناء الممثل الصرفي
د. طارق نجم عبد الله

☐ النبر والتنغيم في اللغة
د. مناف مهدي الموسوي

☐ (أي) بزعم موصوليتها : دراسة في البنية الشكلية
د. فيصل إبراهيم صفا

☐ العين واللغة
د. يحيى عبد الرؤوف جبر

اللغة العربية
و
الحضارة الإنسانية

دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث

د. وجيه حمد عبد الرحمٰن
أستاذ اللغة والأصوات المساعد
كلية التربية بالمدينة المنورة
جامعة الملك عبد العزيز.

التحدي العقيدي :

لعل من نافلة القول أن المسلمين قد لاقوا في القرون الأخيرة التي نشط فيها الاستعمار، وامتد على طول القارات المعروفة ألوانا من التحديات والغزوات، كان منها العسكري والفكري والديني. وكان منها اللغوي ــ بطبيعة الحال ــ نظرا للترابط الشديد بين العقيدة وأداتها أو وعائها. فاللغة وعاء لحفظ العقيدة وما ينبثق عنها من ثقافة وحضارة وهي وسيلة للتعبير عنها والعربة التي تنقلها عبر الأجيال في مختلف الأزمنة والأمكنة.

كما شهد تاريخنا سلسلة من الأحداث الكبار منذ كانت الحروب الصليبية، على أرض الإسلام، ثم ما تبعها على أرض الاسلام. ثم كانت خاتمة هذه الأحداث الحرب العالمية الأولى فالحرب العالمية الثانية بما تبعها من حركات التحرر الوطني، وبدايات اليقظة القومية وتقهقر الشعور الديني.

وتنبع هذه الأحداث من أصل واحد هو الأصل الديني – العسكري الذي كان يوجه الجماعات الغربية ويقود خطاها. ومن هنا كان هذا التنكر للحركة الحضارية الخصبة التي خلفها انتشار الاسلام ومحاولة اغتصابها وانتزاع القياد الحضاري من أيدي المسلمين ليكون في أيدي خصومهم.

ولجأ الغرب في بادىء الأمر إلى أبشع الوسائل لتشويه الاسلام وطمس حقائقه وتصويره للشعوب الأخرى بأقبح الصور، والنيل من رسالته ورسوله، ومن كتابه وأصحابه، ومن تعاليمه ورجاله حتى يقف ذلك حائلا دون انتشاره. وما رواية سلمان رشدي «الآيات الشيطانية» ــ التي تخص بالعبارات النابية والألفاظ القاذعة المجردة من الذوق السليم ومعايير الأدب الأخلاقية ــ ناهيك عن احترام الكتب السماوية ــ إلا حلقة في سلسلة تلك الشبهات والاتهامات التي تثار ضد عقيدة مليار من البشر

شيدت في إطارها حضارة سادت كوكبنا دون منازع لعدة قرون ونقلت الحضارة الغربية أساسياتها ومنهجها عنها. عقيدة تدعو إلى التوحيد الخالص وتزيل الفوارق بين البشر من لون ولغة وجنس ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات : 13). عقيدة تدعو إلى العمل وإلى العلم وإلى تعمير الكون واكتشاف أسراره والتدبر في ملكوت الله لتعميق الايمان به ولا أدل على تجرد بعض علماء الغرب من موضوعيتهم ومنهجهم العلمي ـــ الذي أدّى بالعديد من أقطابه لاعتناق الاسلام ـــ من استبدال كلمة الاسلام بتعبير يتنافى مع جوهر الاسلام السماوي وهو «المحمدية» Mohammadanism في محاولة لاضفاء الصبغة الوضعية عليه وتجريده من كونه رسالة سماوية خالدة هي خاتمة الرسالات السماوية للعالمين. وقد انبرى من بين المستشرقين الغربيين وولت تيلر Walt Taylor للردّ على هذا التشويه حيث رأى أن بالامكان إفراد بحث كامل لاستخدام كلمة محمد ﷺ Mohamet في الانجليزية. فقد نال هذا الاسم كثير من التحريف. فاستخدمت الانجليزية الوسطى Maumet بمعنى «دمية»، وهي في كتابات وليام شكسبير mamet وmakomet وMahound التي تعني «Idol» صنم. ويتساءل تيلر في معرض رده على من يعمدون إلى تحريف اسم الرسول ﷺ قائلا :

بما أن الحروب الصليبية قد انتهت، وبما أننا قد تعرفنا على حقيقة محمد ﷺ، أليس حريا بنا أن ننطق باسمه كما تنطقه العرب ؟ ثم أليس من باب التأدب أن نطلق على المسلمين الاسم الذي يرتضون فنناديهم بالمسلمين لا بالمحمديين ؟[1].

أما برنارد شو Bernard Shaw الكاتب والأديب والفيلسوف الايرلندي الساخر فقد قضى عامين في الهند ودرس خلالهما الاسلام. وقد أعجب بشخصية الرسول عليه السلام إعجابا فائقا. ومما يؤثر عنه أنه قال عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية :

أنّى لنا برجل كمحمد يأتي ليحل مشاكل العالم[2].

وقرأ برنارد شو لأحد رجال الدين في القرون الوسطى هجوما ضد النبي ﷺ ووصفه بأنه «راعي إبل» فعلق على ذلك شو قائلا :

إن أتباع هذا النبي قد تعلموا درسا في الأدب غير الذي تعملت أنت، فإنهم يسمون تلاميذ السيد المسيح «بالحواريين» وكان بوسعهم أن يصفوهم بأنهم جماعة من الصيادين.[3].

ويرى برنارد شو أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان وأنه بدلا من الاعتقاد بعداء محمد عليه السلام للمسيح عيسى فإنه يتعين وصفه بمنقذ البشرية.

تحدي أداة العقيدة :

كان ما تقدم ذكره تحد على الصعيد العقدي. وما كانت أداة العقيدة لتسلم من محاولات التشهير والنيل. وقد انصب الهجوم على عدة محاور أهمها الحرف العربي ـــ حيث اتهم بالقصور وطالب الكثيرون بتلتينه، بمعنى استخدام الخط اللاتيني بدلا منه، وقد حدث ذلك في تركيا التي كانت لغتها تكتب بالحرف العربي ـــ هذا بالرغم من أن نظام الكتابة العربي نظام صوتي، وأن هناك تناظراً بين عدد الحروف والأصوات في الكلمة. وهو بذلك يتماشى ونظام الكتابة الصوتية العالمي (International phonetic Alphabet) الذي توصل إليه علماء الغرب في عصرنا هذا للتغلب على المشاكل الناجمة عن انعدام الاتساق بين الحرف والصوت في معظم اللغات الأوروبية. فالحرف الأول في الأبجدية الانجليزية

يناظره أكثر من خمسة أصوات كما يوضح الشكل أدناه :

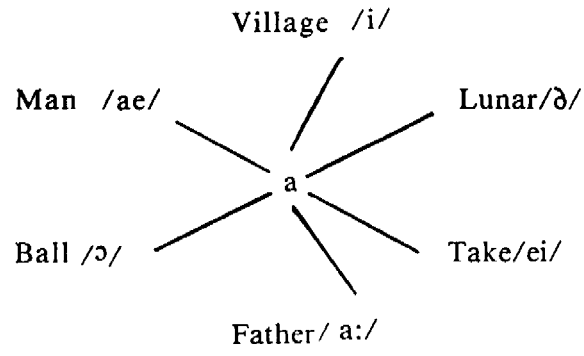

شكل (1) يبين أصوات الحرف a في الانجليزية

أما حرف (C) فيلفظ /S/ كما في Receive، و/K/ كما في Car، و/ʧ/ كما في Cello، كما أنه لا ينطق في Czar.

هذا عن العلاقة بين الحرف والصوت في الانجليزية، أما عن العلاقة بين الصوت والحرف فإننا نجد أن الصوت/ : i/ الذي يعادل الياء في كلمة «فيل» تقابله الحروف التالية الموضحة في الشكل رقم (2).

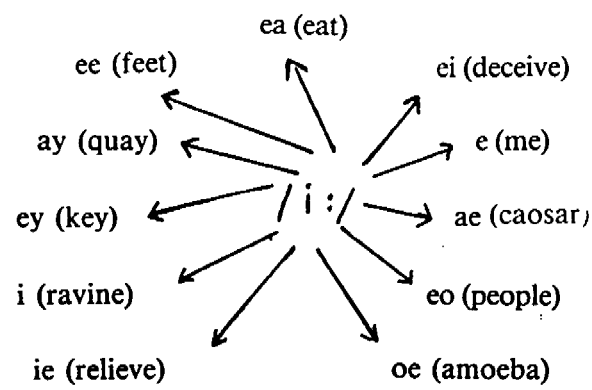

شكل (2) يمثل الحروف المناظرة للصوت /i:/

ولو اعتمد الأوروبيون الخط العربي ونظام الاملاء العربي لوفروا على أنفسهم الوقت والجهد إذ أنه يتميز بتطابق في عدد الأصوات والحروف والعكس. فعدد الحروف في كلمة كتب هو ستة. وهذا هو عدد الأصوات فيها. فالحركات في العربية هي أصوات صائتة (Vowel Sounds). ومن هنا استندنا في دعوتنا إلى تعريب الخط اللاتيني بدلا من تلتين الخط العربي. ومعروف أن معطيات علم الأصوات تشير بأن نظام الكتابة المثالي هو الذي يتحقق فيه تطابق وتناظر بين الصوت والحرف.

أما الاتهام الثاني فهو أن اللغة العربية لغة دينية وليست لغة علمية حضارية، بمعنى أنها غير قادرة على استيعاب الحضارة المعاصرة. وقد وجه هذا الاتهام من عالم لغة في جامعة رفيعة المستوى في أوروبا وكنت قد سمعتها من أحد أبناء العربية ممن يختص في تدريس الأدب الانجليزي ولا سيما مسرحيات وليام شكسبير. وهنا لا بد من تقرير بعض الحقائق للرد على هذه الاتهامات :

أولا : إن علم اللغة الحديث يعتبر كافة اللغات قادرة على مجاراة التقدم الحضاري، لا فرق في ذلك بين لغة وأخرى، إنما الفرق في وسيلة تحقيق ذلك. وبناء عليه فإنه لا يمكن تصنيف اللغات إلى علمية وأدبية ودينية الخ من التسميات التي تخرج عن نطاق علم اللغة ومعاييره. لكن بوسعنا القول بأن هناك شعوبا متحضرة وأخرى بدائية. وهذا ليس عيب في اللغة إنما العيب في الناطقين بها.

ثانيا : أما أن العربية لغة الدين وليست لغة الحياة، فذلك ـــ في المفهوم الاسلامي ـــ نوع من الفصل لم يكن لنا به عهد. فالدين في ضمير المسلم وفي النظرة الاسلامية نهج للحياة. ونوع من السلوك وصلة ما بين الدنيا والآخرة هي صلة العمل والجزاء، وصلة البداية والنهاية، وما كان في جزيئاته وكلياته إلا توجيها للحياة نحو المثل الأعلى، وارتفاعا بالواقع

إلى آفاق هذا المثل وأجوائها. لم يكن هناك هذه الازدواجية اللغوية أو الفكرية بين المسجد والسوق، وبين البيت والحياة، بين دور العبادة وبين مؤسسات المجتمع، ما تفكر فيه في المسجد يقودك إلى السوق أو الحقل، أو المصنع. وما تعمله هنا في هذه هو ترجمة عملية لما تفكر فيه هناك. ما عرفنا في تاريخنا الاسلامي هذه الثنائية المتقطعة، ولكننا عرفنا أن هاتين الوجهتين وجهان لحقيقة واحدة. وكانت اللغة ذاتها شاهدا حيا على ذلك. أنها كانت تنقلنا من خلال الآيات والأحاديث بين حياتين متصلتين، إحداهما الدنيا ونقيضتها هي كذلك حياة، حياة أخرى ــ كما يقول المرحوم الدكتور شكري فيصل في مناقشة لغوية جرت بيننا قبل انتقاله إلى رحمة الله ــ والحياة مزرعة الآخرة، وما تبذره هنا تجنيه هناك. وأنت هنا تصنع بأعمالك حياتك هناك (وهنا) و(هناك) ليس بالخطين المتقاطعين وإنما خط واحد متطابق، يرسم الطريق بين رحلة متصلة الأطراف.

إلا أن خصوم الاسلام أساءوا فهمه، أو هم فهموه متأثرين بما انتهى إليهم الأمر في حياتهم وفكرهم، وفي معاشهم وسياستهم من هذه الثنائية ما لله لله وما لقيصر لقيصر بين وحي السماء وسلوك الأرض، بين جواذب الواقع ودوافع المثل.

ثالثا : لقد درجت النظرة في الغرب على اعتبار كل من الدين والعلم عالمين منفصلين عن بعضهما البعض وذلك بسبب الفهم الضيق لكل من العلم والدين. وقد خنق هذا الفصام مفهوم العلم في القرن التاسع عشر ــ كما يعتقد البروفسور إبراهام ماسلو أستاذ علم النفس المشهور على مستوى القارة الأمريكية وخارجها وصاحب مدرسة خاصة به وصاحب نظرية «القوة الثالثة» في علم النفس التي كتبت عنها المجلات المتخصصة بأنها ستكون أكثر النظريات توجيها لسلوكنا وليست نظريات فرويد أو داروين أو سكينر ــ في دائرة ضيقة هبطت بالعلم وحصرته في ميدان الميكانيكا والفلسفة الوضعية وجردته من القيم الانسانية. ومن هنا ألصق العلم بنفسه الخطأ المشين الذي زعم أن ليس للعلم ما يقوله في قضايا النشأة الانسانية والمصير والتطلعات العليا والقيم الروحانية[4]. ومثله هذه المقولات التي زعمت أن هذه الموضوعات هي أمور خارجة عن ميدان المعرفة الانسانية وأنه لا يمكن التأكد منها أو إثباتها بطريقة تقنع العقل. لقد حكم هذا الاتجاه على العلم بالاخفاق وقصر مفهومه على التقنية وأبرزه مجردا من الأخلاق وقواعد الأدب الانساني.

ومثل هذا الفصام بين المعرفة والقيم أصاب بعض الأديان ــ غير الاسلام بطبيعة الحال ــ حيث انفصلت عن الحقائق وانعزلت عن العلوم والمعارف إلى درجة جعلت منها أعداء للمعرفة العلمية. وأن ليس لديها شيء تعلمه. ولعل ما حدث للعالم الفلكي والفيزيائي الايطالي جاليليو (1564 - 1642 م) الذي اضطهدته الكنيسة وأمرت بحبسه وحددت إقامته حتى مات بعد فقد بصره، خير شاهد على ذلك.

رابعا : لقد تحولت اللغة العربية ــ بفضل الاسلام وحثه على العلم وتشجيعه للعلماء واكتشاف أسرار الكون، وطلب العلم ولو في الصين ــ من لغة تعبر عن البيئة البدوية التي كانت سائدة قبل بزوغ فجر الاسلام إلى لغة شملت كافة جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والادارية والاجتماعية، والعلمية كذلك. وقد ترجم علماء الاسلام إلى العربية نفائس الكتب الهندية واليونانية واللاتينية. كما برعوا في كافة فروع المعرفة، فألفوا بالعربية في الفلك والطب والكيمياء والرياضيات ــ بل إنهم أوجدوا فروعا جديدة مثل ما يعرف خطأ «باللوغاريتمات» وهي

مشتقة من اسم واضع ومؤسس قواعد هذا العلم وهو الخوارزمي.

تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها المشهور «شمس العرب تسطع على الغرب».[5] إنه قبل 600 عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة في العالم، لا تحتوي إلا على مؤلف واحد، وهذا المؤلف كان لعربي كبير. وكان هذا الأثر العظيم يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الاغريق حتى عام 925 قبل الميلاد. وظل المرجع الأساسي في أوروبا لمدة تزيد عن الأربعمائة عام بعد ذلك التاريخ دون أن يزاحمه مزاحم أو تؤثر فيه أو في مكانته مخطوطة من المخطوطات الهزيلة التي دأب في صياغتها كهنة الأديرة قاطبة، وهو العمل الجبار الذي خطته يد عربي قدير هو الرازي أو رازاسي Rhases كما سمته بلاد الغرب. وأما اسمه فهو أبو بكر محمد بن زكريا.

وقد اعترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم وبفضل صاحبه عليهم وعلى الطب إجمالا فأقاموا له نصبا في باحة القاعة الكبيرة في مدرسة الطب لديهم، وعلقوا صورته وصورة عربي آخر في شارع سان جرمان.

خامسا : لعل هذه الحقائق التاريخية هي التي حدت بأحد مؤسسي علم اللغة الحديث وهو إدوارد سابير Edward Sapir ليكتب الآتي في وصف العربية (1921 : 194) :

إن اللغات الخمس الوحيدة التي كان لها دور رئيس في حمل الحضارة الانسانية هي : الصينية القديمة، والسنسكريتية والعربية واليونانية واللاتينية[6].

والملاحظ أن اللغة العربية، من بين هذه اللغات، هي الوحيدة التي ما زالت تؤدي دورها دون انقطاع، ذلك أن الصينية القديمة والسنسكريتية واليونانية القديمة واللاتينية قد انبثق عنها لغات حية لتقوم بذلك الدور الحضاري. وقد رفدت اللغات الأوروبية الحديثة بكم هائل من المصطلحات العلمية شائعة الاستعمال في يومنا هذا.

أما العالم اللغوي الآخر الذي يشهد للعربية، بدورها في النهضة العلمية وتأثرها في اللغات الأوروبية الحديثة ومنها الانجليزية فهو رونالد لانغيكر Ronald Langacker الذي يرى أن الكلمات المستعارة من لغة ما تعكس مدى تأثيرها الحضاري في اللغة المستمرة، وأن نسبة كبيرة من الكلمات العربية الدخيلة في الانجليزية هي كلمات علمية مثل Algebra, Alchemy, Cipher, Zero وغيرها كثير، وهي كلمات دخلت الانجليزية عن طريق الاسبانية[7]. وهذا ما يشهد لتأثير العربية في المجالات العلمية المختلفة.

سادسا : ما هي اللغة العلمية :

اللغة العلمية ـــ أو الأسلوب العلمي على وجه التحديد ـــ هو عبارة عن عدد من المفردات، مثله مثل الأسلوب الأدبي والأسلوب الديني الخ، اضفيت عليها معان خاصة تعارف عليها العلماء كل في مجال تخصصه. واللغة، كما هو معروف، تستخدم الوسائل المحدودة للتعبير عن الأغراض اللامتناهية. ينطبق هذا على النظام النحوي حيث عدد أنماط الجمل محدود (تستخدم الانجليزية مثلا تسعة أنماط أساسية) يولد بموجبها آلاف الجمل. كما ينطبق هذا على النظام الصرفي حيث أن عدد الجذور الأساسية في أي لغة محدود في حين أن عدد الكلمات المولدة بالعمليات الصرفية المختلفة من اشتقاق وتركيب ومشج (نحت) يصل المليون كما هو الحال في العربية والانجليزية.

وقد تم توليد ثلاثين ألف مصطلح جديد في لغة الطب (في معجم الطب الانجليزي) باستخدام مائة وخمسين جذرا إضافة لأسماء أعضاء الجسم.

ما مدى علمية العربية في القرن العشرين ؟

بإلقاء نظرة فاحصة على بعض المعاجم التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي يتبين أنه قد تم توليد آلاف المصطلحات في مختلف المجالات العلمية. وفيما يلي بيان باسم المعجم وعدد المصطلحات التي تم توليدها :

المعجم	عدد المصطلحات
النبات	4213
الكيمياء	2092
الجيولوجيا	7525
الدم	1433
الرياضيات	3590
النفظ	4802
الفيزياء	5126
الحيوان	4320

ولا غرو في ذلك فإن ما تمتلكه اللغة العربية من ثروة لفظية هائلة على مستوى الجذور يؤهلها أن تنهض دوما بدورها الحضاري. وتشير إحصائيات الحاسب الآلي إلى أن عدد جذور لسان العرب هو 9273 جذرا، هذا في مقابل (500) خمسمائة جذر تمتلكها مجموعة اللغات الهندية ــ الأوروبية، وفقا لما ذكره مولر Muller. ويمكن توضيح الكيفية التي يتم بموجبها توليد الألفاظ على النحو التالي كما يبين الشكل (3) أدناه.

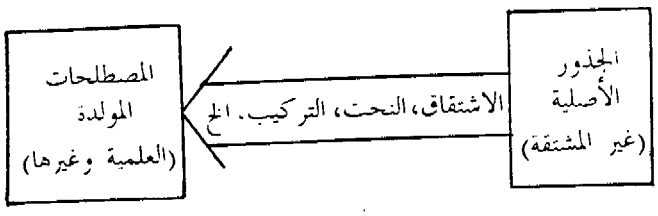

شكل (3) طريقة توليد الألفاظ الجديدة

نعم اللغة العربية لغة دينية :

وبعدما تقدم عن مدى علمية العربية ووفائها باحتياجات الحضارة الانسانية فإن لأهلها أن يعتزوا بأنها لغة كتاب سماوي جاء تبيانا لكل شيء وهدى، ولغة نبي عربي، وهذا تشريف لها. ولعل هذا ما جعل سيبويه يقول لأن أذمّ بالعربية أحب إليّ من أن أمدح بالفارسية، والأخيرة كانت لغته الأم. وإضافة إلى ما ذكرنا من تشريف للعربية بحملها رسالة السماء فإنها وسيلة تربط العبد بخالقه، إذ لا يكاد يخلو موقف من مواقف الحياة إلا ووردت فيه آية أو حديث يذكر فيه اسم الله سبحانه وتعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد : 28)

وهذه إحدى الخصائص التي تنفرد بها العربية عن غيرها من اللغات. ونذكر هنا ما ورد في بعض هذه المواقف على سبيل القصر لا الحصر :

1) في دخول المنزل : عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير المولج. بسم الله ولجنا، بسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله» حديث حسن.

2) فيما ينعم به على الانسان : ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ (الكهف : 39).

3) فيما يصاب به المؤمن صغير وكبير : ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾. (البقرة : 156).

4) في الاستسقاء : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أتت النبي ﷺ بواك (وهي جمع باكية) فقال النبي ﷺ : «اللهم اسقنا غيثا، مريئا، مريعا، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل» فأطبقت عليهم السماء. حديث حسن على شرط الشيخين.

5) في السفر : عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه».حديث حسن.

6) في ركوب البحر : يذكر عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا : ﴿بسم الله مجريها ومرساها، إن ربي لغفور رحيم﴾. (هود : 41). أخرجه ابن السني. وأبو يعلي الموصلي وسنده ضعيف جدا.

7) في النكاح : عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : كان إذا رفأ النبي ﷺ الانسان وإذا تزوج قال : «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير». حديث حسن صحيح.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : عن النبي ﷺ قال : «لو أن أحدكم أتى أهله قال : بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا ــ فقضى بينها ولد، لم يضره شيطان أبدا». وقس على ذلك في باقي المواقف الحياتية.

ونسوق هنا هذا الحوار الظريف الذي دار بين عبد الله بن المبارك وامرأة عجوز لم تتكلم إلا بالقرآن الكريم لمدة أربعين سنة إذ يقول خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق إذ أنا بسواد، فتميزت ذاك، فإذا عجوز عليها درع من صوف وخمار :

فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقالت : ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾[8].

فقلت لها : رحمك الله ! ما تصنعين في هذا المكان ؟

فقالت : ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾[9].

فقلت : إنها ضالة عن الطريق.

فقلت لها : أين تريدين ؟

قالت : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾[10].

فعلمت أنها قضت حجها وهي تريد بيت المقدس.

فقلت لها : أنت منذ كم في هذا الموضع ؟

قالت : ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾[11].

قلت : فبأي شيء تتوضئين ؟

قالت : ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا﴾[12].

فقلت لها : إن معي طعاما، فهل لك حاجة في الأكل ؟

فقالت : ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.

فقلت : قد أبيح لنا الافطار في السفر.

فقالت : ﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[13].

فقلت : لم لا تكلميني مثل ما أكلمك ؟

فقالت : ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[14].

فقلت : من أي الناس أنت ؟

فقالت : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن

السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾[15].

فقلت : قد أخطأت فاجعليني في حل.

قالت : ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾[16] ؟

فقلت : فهل لك أن أحملك على ناقتي، فتدركي القافلة ؟

فقالت : ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾[17].

قلت : فأناخت الناقة.

قالت : ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾[18]. فغضضت بصري عنها، وقلت لها اركبي. فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة، فمزقت ثيابها، فقالت : ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾[19]. فقلت لها اركبي، فقالت : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾[20].

فأخذت بزمام الناقة، وجعلت أسعى وأصيح، فقالت : ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك﴾[21]. فجعلت أمشي رويدا رويدا وأترنم بالشعر، فقالت : ﴿فاقرءوا ما تيسر من القرآن﴾[22]. فقلت لها : أوتيت خيرا كثيرا. فقالت : ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾[23].

فلما مشيت بها قليلا قلت لها : ألك زوج ؟

قالت : ﴿يأيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم﴾[24]

فسكت ولم أكلمها حتى أدركت القافلة، فقلت لها : هذه القافلة فمن لك فيها ؟

فقالت : ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾[25].

فعلمت أن لها أولادا.

فقلت : وما شأنهم في الحج ؟

فقالت : ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾[26].

فعلمت أنهم أدلاء الركب. فقصدت القباب والعمارات.

فقلت : هذه القباب فمن لك فيها ؟

قالت : ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾[27]. ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾[28]، ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾[29].

فناديت : يا إبراهيم، يا موسى، يا يحيى، فإذا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس.

قالت : ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه﴾[30].

فمضى أحدهم، فاشترى طعاما فقدموه بين يدي، فقالت : ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾[31].

فقلت : الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بأمرها.

فقالوا : هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمٰن.

فقلت : ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾[32].

نخلص من هذا إلى أن هناك تفاعلا بين الدين والعلم مما يعمل على إنشاء الحضارات الانسانية، إذ يمد الدين الأمة بأهداف عليا تجتمع عليها وتسخر العلم في سبيلها. ويتعمق هذا التفاعل ويقوى بمقدار توافق مقررات الدين وتطبيقات العلم. كما يستمر الاتجاه الايجابي للحضارة ما دام الدين يوجه الأهداف ويحفظ المجتمع من مضاعفات الترف والانغماس في ثمار الحضارة. أما حينما يتوقف التفاعل بين الدين والحضارة حين يظهر سوء فهم ديني عاجز عن حلول مشكلات الحضارة وتسير الحضارة دون إرشاد فإنها تؤول إلى السقوط.

إن اللغة ــ أي لغة ــ ليست سوى مرآة ووسيلة للتعبير عن الحضارة المنبثقة عن عقيدة الأمة. وقد أدت العربية دورها على خير وجه ــ قديما ــ حيث صانت الانجازات البشرية والتقنية ورفدتها (إذ لم تكن العربية مجرد ساعي بريد)، وحديثا حيث ولد خلال عشرين سنة في عصرنا الحاضر ما يربو على خمسة وثلاثين ألف مصطلح علمي نظرا لما بذلته وتبذله المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب الذي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وهي ــ أي العربية ــ لغة عقيدة شاملة لجوانب الحياة الدنيوية والأخروية. يقول برنارد لويس Bernard Lewwis إن للدين مفاهيم مختلفة في أذهان مختلف الناس. ففي الغرب يعني الدين بصورة رئيسية نظام إيمان وعبادة يتميز عن الولاء الوطني والسياسي ويعتبر في هذا العصر ثانويا بالنسبة للولائين السابقين. أما بالنسبة للمسلمين فالدين يعني أكثر من ذلك بكثير. فالاسلام يشمل في معناه ما تعنيه في الغرب كلمة الحضارة المسيحية والدين المسيحي مجتمعين. ولا شك أن هناك تقاليد وصفات محلية ووطنية وإقليمية عاشت وتعيش في المجتمعات الاسلامية، ولقد نالت أهمية كبيرة في العصر الحديث. غير أن جميع الشعوب التي قبلت بهذه التقاليد لها قاسم مشترك وواحد من الايمان والولاء للشريعة الاسلامية يطبعها بطابع هوية واحدة يبقى ويدوم.

والوحدة التي تجمع هذه الشعوب على قاسمها المشترك هي عقيدة «أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» وثانيا القرآن والسنة ــ والكلام لبرنارد لويس ــ وثالثا النظام الماهر المبني على «نظرية» الاسلام الدينية وعلى الفقه الذي استند إليها (وننوه بأن الاسلام وحي وليس نظرية).

فتعاليم الاسلام المنبعثة من منابعه الأصلية تضم بالاضافة إلى المعتقدات والعبادات تشريعا يمكن تسميته بلغة الغرب الحقوق المدنية والحقوق الجنائية وحتى الحقوق الدستورية. فكل مسلم مؤمن يعتقد أن هذه التشريعات الاسلامية جاءت من النبع نفسه ولها سلطة وقوة التشريعات الاعتقادية والعبادية نفسها.

ولقد وضع فقهاء المسلمين ــ كما يقول لويس ــ أسس التقاليد السياسية للمجتمعات الاسلامية، وبقيت هذه التقاليد سارية المفعول لقرون طويلة وكان لتاريخ المسلمين رصيد ضخم من القوة المعنوية في قلوب المسلمين، وكل لغات المسلمين كانت تكتب الأحرف العربية على الرغم من اختلاف أصولها، وكلها استعارت ما لا حدّ له من المفردات العربية خصوصا في حقلي الفقه والثقافة من جهة وحقل التشريع والحكم من جهة أخرى[33].

وفي ظل هذه المعطيات فإننا على يقين بأن اللغة العربية ستواصل تأدية دورها الحضاري بفضل العقيدة التي ترتبط بها ارتباطا وثيقا ــ عقيدة التوحيد التي تخرج البشر من عبادة البشر إلى عبادة الله ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (الصف : 8).

الهوامش

(1) إبراهيم المشوخي، آفات اللسان : مكتبة المنار ـــ الأردن الزرقاء 1985 م.
(2) «نخات من حياة برنارد شو» مجلة هنا لندن، تشرين الثاني 1982، العدد 409، ص .3.
(3) ابن تيمية، الكلم الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
(4) إبراهام ماسلو «خطر الانشقاق بين الدين والعلم». ترجمة وتعليق الأستاذ ماجد الكيلاني. مجلة الأمة، ربيع الأول 1401 هـ، قطر، الدوحة، ص. 17 - 21.
(5) زيغرد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب «أثر الحضارة العربية في أوروبا» ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1963 م.
(6) - Sapir, E. «Language, an introduction to the study of speech», Harcourt, Brace & World, Inc.
(7) - Langacker, R.W. «Language and its structure», Harcourt, Brace Jovanovich, Inc.
(8) سورة ياسين، الآية 58
(9) سورة الرعد، الآية 32
(10) سورة الاسراء، الآية 1
(11) سورة الشعراء، الآية 79
(12) سورة النساء، الآية 43
(13) سورة البقرة، الآية 184
(14) سورة ق، الآية 18
(15) سورة الاسراء، الآية 36
(16) سورة يوسف، الآية 92
(17) سورة البقرة، الآية 197
(18) سورة النور، الآية 31
(19) سورة الشورى، الآية 30
(20) سورة الزخرف، الآية 13
(21) سورة لقمان، الآية 18
(22) سورة المزمل، الآية 20
(23) سورة البقرة، الآية 269
(24) سورة المائدة، الآية 101
(25) سورة الكهف، الآية 46
(26) سورة النحل، الآية 16
(27) سورة النساء، الآية 125
(28) سورة النساء، الآية 164
(29) سورة مريم، الآية 12
(30) سورة الكهف، الآية 19
(31) سورة الحاقة، الآية 24.
(32) سورة المائدة، الآية 54.
(33) برنارد لويس «الغرب والشرق الأوسط»، (تعريب د. نبيل صبحي)، كتاب المختار ـــ القاهرة، 1965 م، ص 32 - 33.

المراجع العربية

(1) إبراهام ماسلو «**خطر الانشقاق بين الدين والعلم**» ترجمة وتعليق الأستاذ ماجد الكيلاني، مجلة الأمة ــ ربيع الأول 1401 هـ. قطر، الدوحة، ص 17 - 21.

(2) إبراهيم المشوخي، **آفات اللسان** : مكتبة المنار ــ الأردن، الزرقاء 1985 م.

(3) ابن تيمية، **الكلم الطيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(4) برنارد لويس «**الغرب والشرق الأوسط**»، (تعريب د. نبيل صبحي). كتاب المختار ــ القاهرة، 1965 م، ص. 32 - 33.

(5) «**لمحات من حياة برنارد شو**» مجلة هنا لندن، تشرين الثاني، نوفمبر 1982 م، العدد 409، ص. 3.

(6) زيغرد هونكه : **شمس العرب تسطع على الغرب**، «أثر الحضارة العربية في أوروبا»، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1963 م.

المراجع الأجنبية

— Abderrahman. W. H. (1981). **The Role of Derivation in the Processus of Neologisation in Arabic,** Ph. D. Dissertation SOAS, London University.

— Langacker R. W. (1973). **Language and its Structure,** Harcourt Brace Jovanovich, Inc.

- Sapir,E (1921). **Language, An Introduction to the Study of Speech,** Harcourt, Brace & World,Inc

— Taylor, W. (1933), «Arabic Words in English»

Tracts No. XXXVIII in Society of Pure English, Tracts XXXI - XL. London : Clarendon PP. 99 - 567

نظرية علم اللسانيات الحديث
وتطبيقها على أصوات العربية

د. كونغ إلجو الكوري

جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية
سيول — كوريا

الفصل الأول : رأي المدرسة البنيوية السلوكية

1 - 1 - 1 تمهيد

شهدت دراسة اللغة في أوائل القرن العشرين تحولاً أساسيا وازدهرت دراسات علم اللغة الحديث على وجه الخصوص بعد وفاة العالم السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (1857م – 1913 م) الذي يعد رائد هذا العلم وصاحب فكرة المنهج الوصفي (Descriptive)[1] وعلى أفكاره قامت بعض المدارس اللغوية في أوروبا وأمريكا مثل مدرسة براغ (Prague) البنيوية التي ازدهرت سنة 1942 م والتي كان من روادها العالم الروسي جاكوبسن (Jakobson)(1896 - 1982) وزميله الروسي تروبتسكوي (Trubetzkoy) (1890 - 1938)[2]. وعندئذ ظهرت نظرية الفونولوجيا عند أعضاء مدرسة براغ وهي النظرية التي تميز بين أصوات اللغة من حيث وظيفتها أو دلالتها. وتعتبر أول تعميق منهجي لنظرية سوسير في اللغة التي ترى، أن اللغة نظام من العلامات التي يتقابل بعضها مع البعض الآخر[3].

وقد تمثل الاتجاه الوصفي في دراسات اللغة في أمريكا في مدرسة سابير (Sapir) (1884 - 1949) التي استمرت حتى سنة 1939. ثم تلتها مدرسة بلومفيلد (Bloomfield)(1887 - 1949) التي تأثر بعض علمائها بالمذهب السلوكي في علم النفس[4]، ونظروا إلى اللغة على أساس أنها مجموعة من العادات السلوكية[5]. فجاءت دراساتهم اللغوية متأثرة إلى حد كبير بمفاهيم علم النفس السلوكي. وقد أقام بلومفيلد منهجه متأثراً بالمذهب السلوكي في علم النفس وبخاصة عند واطسن (J.B.Watson) الذي يشرح هذا الاتجاه، بأنه اكتشاف ما سوف يفعله الفرد في موقف معين أو حين يرى شخصا ما يفعل شيئا ما. ومن ثم يمكن التنبؤ بالاستجابة حين نعرف المثير أو المنبه أو الحافز.[6]

ويقدم بلومفيلد لنا المثال بقصته المشهورة، التي توضح الظروف البسيطة التي يمكن تحليلها إلى ما يلي[7] :

أ ــ أحداث عملية تسبق الحدث الكلامي.

ب ــ الكلام.

ج ــ أحداث عملية تتبع الحدث الكلامي.

فيشرح منهجه في بحث الحدث الكلامي من الوجهة السلوكية رافضاً طريقة التناول العقلية القديمة. وذلك لأنه فرق بين نظريتين لتفسير الكلام، الأولى : عقلية ترجع السلوك الانساني إلى الروح أو العقل أو الارادة، أي إلى عوامل غير فيزيائية ملموسة وهذه العوامل لا تخضع للوصف العلمي، والثانية : مادية أو آلية وهي التي يراها صالحة لدراسة السلوك الانساني[8].

إذاً اللغة في رأي بلومفيلد استجابة كلامية للمثير، فهي سلوك يرجع إلى عوامل فيزيائية تخضع للملاحظة والتنبؤ والتفسير والقياس المادي. ولكننا لا بد أن نلاحظ أن خضوع بلومفيلد للمذهب السلوكي لم يكن له أثر واضح في الفونولوجيا. وإنما عمل بلومفيلد في إطار تطبيق الأساليب اللسانية الحديثة على طرق تعليم اللغات وساهم في وضع برنامج الدراسة اللغوية المكثفة وفي إعداد المعلّمين[9].

وتعتمد المدرسة البنيوية أيضا على نظرية سكنر (Skinner) السلوكية التي تنظر إلى اللغة على أنها نمط من أشكال السلوك العامة[10]. ويرى أن من شأن المثيرات اللفظية والبيولوجية توليد الاستجابات اللفظية التي يتعلمها الكائن الحي أو الطفل بوساطة (التعزيز أو التدعيم) ويؤكد على أن تعزيز السلوك اللفظي يتم بواسطة الآخرين. فالتدعيم أو التعزيز شرط أساسي لقيام الصلة بين المثير والاستجابة للمثير. وقد وجه تشومسكي (Chomsky) (1928) هجوماً عنيفاً إلى آراء سكنر ودحض كثيراً من حججه التي اعتمد عليها[11].

هذا وقد تطورت النظرية البنيوية السلوكية تطوراً سريعاً وطبقت نتائج دراساتها على دراسة اللغات المختلفة، فأدى ذلك إلى إعادة النظر في المعطيات اللغوية وبخاصة المفاهيم الأساسية العائدة على الدراسات اللغوية والتطبيقية.

وسيقتصر عرضنا في القسم الأول من هذا الفصل على اتجاهات هذه المدرسة في علم الفونولوجيا وتطبيق نظريتها على الأصوات العربية لنرى إلى أي مدى يمكن أن تساعد هذه الاتجاهات على إعداد المواد الدراسية لتعليم اللغة العربية للناطقين باللغة الكورية على أساس التحليل الفونولوجي.

1 - 1 - 2 المذهب السلوكي والطريقة السمعية الشفوية

يعتمد البنيويون النظرية السلوكية للغة، بمعنى أن اللغة هي عادات كلامية يوجدها المثير[12]، واللغة سلوك يتعلمه الطفل تدريجياً من خلال اكتسابه للعادات. فهي إذن عادة سلوكية والعادة في علم النفس هي نمط من السلوك الذي تستثيره مواقف معينة بأسلوب آلي ميكانيكي[13]. فكلما وضع الكائن الحي في ذلك الموقف جاءت هذه الاستجابات الآلية المعروفة باسم (العادة) ويتم اكتساب العادة عن طريق التعليم ويحدث ذلك في أغلب الأحيان بالتكرار المستمر وإن كان من الممكن اكتساب العادة من محاولة واحدة فقط أو محاولات محدودة العدد.

وقد أثرت نظرة السلوكيين هذه في مجال تعليم اللغات تأثيراً بالغاً فنشأ عنها ما يسمى بالطريقة السمعية الشفوية (Aural-Oral) أو الطريقة السمعية اللغوية (Audio-Lingual)[14] ويمكن إيجاز المبادىء العامة للطريقة السمعية الشفوية في أمور هي[15] :

أ) اللغة أساسها الحديث قبل أن تكون كتابة أي أن الشكل الشفوي أو الصوتي للغة يظهر عادة قبل ظهور الشكل الكتابي أو الرمزي لها ولذلك يجب أن ينصب الاهتمام في تعليم اللغات الأجنبية على الحديث أو الكلام وليس على القراءة والكتابة.

ب) المقارنة بين اللغة الأم واللغة الهدف على أسس علمية تجريبية وتحليلها، ومن هنا ظهرت الدراسات التقابلية بين اللغة الأم واللغة الهدف اللتين لا تنتميان إلى فصيلة لغوية واحدة.

ج) ينظر العلماء إلى القوالب اللغوية على أنها عادات وأن تثبيتها لا يتم إلا عن طريق التدريب المستمر وعن طريق التكرار والقياس والتعديل والتحويل والاستبدال، لذا ينبغي تثبيت تلك العادات اللغوية عن طريق التدريب النمطي (Pattern Practice) أو الآلي.

د) عملية تعلم اللغة تتم كلها في مواقف حقيقية وحية ولا تتم في فراغ أو في مواقف مصطنعة فكلما كانت المواقف التعليمية واقعية وحيَّة كان أثر التعليم أعمق وأثبت.

ويمكننا أن نستنتج من المبادىء المذكورة أعلاه أن الطريقة السمعية الشفوية تهتم بأمرين أساسيين هما :

1) الدراسة التقابلية في تعليم الأصوات اللغوية.
2) التدريب النمطي في تعليم التراكيب النحوية.

وسوف نتناول فيما يلي الأمر الأول، لأنه ذو صلة مباشرة بموضوع هذه الدراسة.

1 - 1 - 3 الدراسة التقابلية في تعليم الأصوات اللغوية

كانت الدراسة التقابلية سائدة في الستينات حيث اعتمدت عليها المدرسة البنيوية السلوكية في التحليل اللغوي ومعالجة المشاكل التي تواجه متعلمي اللغات الأجنبية والتي تنجم عادة عن الاختلافات بين اللغتين، اللغة الأم واللغة التي يراد تعلمها. وتعتمد الدراسة التقابلية على وصف لغتين ومقارنتهما بُغية كشف نواحي التشابه والاختلاف بينهما وتحليلها وتفسيرها حتى يمكن معالجتها أثناء العملية التعليمية، لذا نجد الدراسة التقابلية تستعمل للتنبؤ بالصعوبات التي تواجه الدارس وما يمكن أن يقع فيه من أخطاء[16]، وقد دلت التجارب على أن في مقدور التقابل اللغوي أن يتنبأ بحوالي 50% إلى 60% من الأخطاء الحقيقية[17].

وخلال السبعينات ــ وهي السنوات التي شهدت النقاش الحاد حول فرضية التقابل اللغوي- ظهرت اتجاهات متميزة بالنسبة للتقابل اللغوي وهذه الاتجاهات تختلف في نظرتها لأسباب الصعوبات التي تواجه الدارس وهي :

أ ــ اتجاه فريز (Fries) ولادو (Lado) وأتباعهما.
ب ــ اتجاه أولار (Oller) وأتباعه.
ج ــ اتجاه وردهوغ (Wardhaugh) وأتباعه.

أ ــ اتجاه فريز (Fries) ولادو (Lado) وأتباعهما :

ظهرت حركة قوية في ميدان تعليم اللغات الأجنبية منذ بداية النصف الأول من الخمسينات، وكان من روادها تشارلز فريز (Charles Fries) وروبرت لادو (Robert Lado) في الولايات المتحدة الأمريكية وقد نادى هذان العالمان بضرورة القيام بالدراسة التقابلية بين اللغة الانجليزية من جهة وكل من لغات الدارسين الذين يدرسون اللغة الانجليزية للناطقين بغيرها من جهة أخرى.

وكان كتاب لادو يعد أول عملية للتقابل اللغوي وقد قدم لنا في كتابه (علم اللغة عبر الثقافات) كيفية المقارنة بين نظامين صوتيين وبين نظامين صرفيين ونظامين نحويين ونظامين دلاليين وثقافتين متميزتين. وذكر أن للتقابل اللغوي فوائد كثيرة يمكن حصرها في التالي[18] :

1) إعداد المواد التدريسية وتقويم محتواها اللغوي والثقافي.
2) تصميم الاختبارات.
3) الفهم الثقافي.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أننا نستطيع أن نتجنب الأخطاء في اللغة الأجنبية، إذا بنينا تدريسنا على الدراسة التقابلية وركزنا على الاختلافات التي بين اللغة الأم واللغة الهدف لأن هذه الاختلافات هي التي تسبب الأخطاء[19].

وقد ركز فريز على أهم أسس هذا الاتجاه في كتابه على النحو التالي :[20]

1 ــ مفتاح اليُسر أو الصعوبة في تعليم اللغة الأجنبية يكمن في المقارنة بين اللغة الأم واللغة الهدف.

2 ــ إن أكثر المواد التعليمية فعالية هي التي تقوم على أساس من الدراسة الوصفية العلمية للغة المراد تعلمها ومقارنتها مقارنة متوازية وبدقة مع لغة المتعلم.

3 ــ إن المعلم الذي يقف على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين يكون أدرى بالمشكلات الحقيقية التي يواجهها المتعلم ويكون بالتالي أقدر على مواجهة هذه المشكلات.

على أن الدراسة التقابلية لم تجزم بالقول بأن كل الأخطاء اللغوية التي يرتكبها الدارسون يكون سببها تداخل عناصر اللغة الأم في عملية التعلم لأن هذه الأخطاء قد تكون نتيجة عدم تمكن الدراسة من استيعاب قواعد اللغة الأجنبية استيعابا جيدا، كما أن هناك أسبابا سيكولوجية خارجة عن نطاق التحليل اللغوي للغات، لذا يجب أن نؤكد القول بأن تجهيز المواد التدريسية هو من إسهام الدراسة التقابلية وأن التنبؤ بمَوَاطِن الأخطاء ليس همها الأوحد.[21]

ب ــ اتجاه أولار (Oller) وأتباعه :

الدراسة التقابلية من الناحية الصوتية تساعدنا على معرفة نواحي الصعوبات التي تقابل الدارس وإن الصعوبات ليست بالضرورة مواضع اختلاف بين اللغتين، بل ربما تنتج الصعوبات عن مواضع التشابه أيضا[22].

وتدل التجارب على أنه توجد نواح صعبة من اللغة الهدف أو اللغة الأجنبية لكل الدارسين سواء كانت الأصوات متشابهة أو مختلفة، وقد تكون الأصوات السهلة الناتجة عن التشابه أصواتا صعبة من جهة[23].

وأهمية الدراسات التقابلية ليست للتنبؤ بالصعوبات بوساطة دراسة النقاط التي تختلف فيها اللغتان وإهمال النقاط التي تتشابه فيها، كما هو عند لادو، لأن كثيراً من الأخطاء تكثر بين اللغات المتشابهة أيضاً ولكن الدراسة التقابلية مفيدة إذا استعملت كوسيلة لشرح الأخطاء وتفسيرها لا للتنبؤ بها فقط، كما أنها مفيدة في مساعدتنا لاكتشاف أقصر الطرق للعلاج.

ج ــ اتجاه وردهــــوغ (Wardhaugh) وأتباعه :

قد قسم وردهــوغ (Wardhaugh) منهج الدراسات التقابلية إلى قسمين[24] :

1) الصورة القوية (The strong version)

2) الصورة الضعيفة (The weak version)

والصورة القوية تمثل التحليل التقابلي السابق (a priori) وهي تحليل تنبؤي أما الصورة الضعيفة فتمثل التحليل التقابلي اللاحق (a posteriori).

1)التحليل التقابلي السابق :

التحليل التقابلي السابق هو تحليل النظم الصوتية والصرفية والنحوية تحليلاً دقيقاً وكاملاً يقوم به اللغويون بقصد التنبؤ بنقاط الصعوبة التي يواجهها المتكلم بلغته عند تعلمه اللغة الأجنبية، افتراضا بأن نقاط الشبه لا تسبب مشاكل وأن الدارس يستطيع تعلمها دونما عناء، لأنه ينقل تراكيب لغته إلى تراكيب اللغة الأجنبية. فالغرض من إجراء التحليل التقابلي السابق هو استخلاص مواطن الخلاف بين الظاهرتين وأخذها كمؤثرات للتنبؤ بنوعية الصعوبات التي ستواجه دارس تلك اللغات. وعند إعداد وتجهيز المواد الدراسية يمكن تذليل تلك الصعوبات.

2)التحليل التقابلي اللاحق :

يعتمد التحليل التقابلي اللاحق على الملاحظة، حيث يقوم المعلم بملاحظة وتدوين أخطاء الدارسين والصعوبات التي تواجههم ثم يسخر معرفته بالعلوم اللغوية لتوصيف الأخطاء والصعوبات. وهذا التحليل لايتطلب بالضرورة ما يتطلبه التحليل السابق من افتراض مواطن للصعوبات وبالتالي حتمية الخطأ في تلك المواطن، وعدم حتمية الخطأ في مواطن الشبه. والتحليل اللاحق لايتطلب شرحا نظريا مفصلا للتقابل، كما في التحليل السابق بل ينطلق من المؤثرات التي تبرز نتيجة للتداخل اللغوي ويستعمل هذه المؤثرات لتوضيح نقاط الشبه ونقاط الخلاف بين اللغات المقابلة [25].

1 - 1 - 4 اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة البنيوية :

تقوم دراسة الاتجاهات الفونولوجية في هذه المدرسة على النظر إلى الفونيم باعتبار وظيفته في النظام اللغوي. ومن أشهر العلماء الذين تبنوا هذه الاتجاهات تروبتسكوي (Trubetzkoy) وبلومفيلد (Bloomfield) وجاكوبسن (Jakobson) وبايك (Pike). ونقدم فيما يلي عرضا سريعا لأهم تلك الاتجاهات :

أ) الاتجاه الوظيفي :

يعرف تروبتسكوي الفونيم بأنه «الوحدة الفونولوجية الصغرى المميزة والتي لا يمكن تحليلها إلى وحدات فونولوجية أصغر».[26] والوحدة الفونولوجية عند تروبتسكوي هي تلك الوحدة التي تقع في تقابل مع نظائرها وفي هذا التقابل تظهر قدرتها على تمييز المعاني المعجمية للكلمات. ومن هنا يرى تروبتسكوي أن الفونولوجيا هي «دراسة التقابلات الصوتية التي لها القدرة على تمييز المعنى المعجمي»[27] ومن هذا التعريف، نرى أن الفونولوجيا هي دراسة تقتصر على وظائف الأصوات وهذا يتفق مع تعريف تروبتسكوي للفونيم.

ولكن بلومفيلد[28] صاحب نظرة أخرى للفونيم فهو يعرفه بأنه «الوحدة الصغرى التي تحدث اختلافا في المعنى»[29]. ويرى أننا نستطيع وفقا لهذا التعريف أن نحدد الفونيمات على أساس الدور الذي يؤديه كل فونيم في بنية أشكال الكلام، ويرى أيضا أن الفونيمات ليست أصواتا ولكنها ملامح صوتية يستطيع المتكلم أن يتدرب على نطقها وإدراكها[30].

ومن هنا نستنتج أن بلومفيلد قد اعتمد في تعريفه على الجوانب الوظيفية والنطقية والسمعية. ويرى بلومفيلد من جهة أخرى أن الفونولوجيا «هي دراسة أصوات الكلام ذات المعنى»[31] ويشرح المقصود بذلك فيقول : إن الفونولوجيا تقبل الفونيمات كوحدات مميزة وتحدد كل فونيم من خلال الدور الذي يؤديه في بنية أشكال الكلام.[32] ومما سبق نستطيع القول بأن فونولوجيا بلومفيلد سارت في طريق فونولوجيا توربتسكوي وإن تميزت فونولوجيا الأول بالدراسة التوزيعية للأصوات من خلال بحث مواقعها وتجمعاتها المختلفة.

ب) الملامح المميزة :

الفونيم كما يرى جاكوبسن (1896-1982)[33] «هو مجموع الملامح المميزة» (Distinctive Features) حيث يرى أن الفونيم يكتسب هويته الذاتية، التي تجعله قادرا على تمييز معاني الكلمات، من خلال مجموع الملامح المميزة التي تجعله يدخل في تقابل مميز مع نظائره التي تفتقد هذه الملامح. ويرى جاكوبسن أن الفونولوجيا «هي بحث الملامح المميزة». فالفونولوجيا عنده لا تتعامل مع الأصوات وإنما تتعامل مع ملامحها المميزة التي يمكن أن تدخل في تقابل مميز. أما الملامح التى لا يوجد لها مقابل فيسميها جاكوبسن بالحياد[34]. ومن هنا نلاحظ أن جاكوبسن قد أدرك وظيفة الفونيم في تمييز المعاني ولكنه وضح لنا الخواص أو الملامح التي تجعله يؤدي هذه الوظيفة. إلا أن اعتقادي بأن بحث الملامح المميزة لابد أن يسبقه إدراك لوظيفة الفونيم في تمييز المعاني. وعندئذ يكون بحث تلك الملامح توضيحا لتلك الوظيفة. فالفونيم هو الملمح الأصغر الموجود في نظام التعبير في اللغة المنطوقة والذي بواسطته نتمكن من تمييز منطوق من منطوق آخر وهذا التعريف كما نرى يقوم على أساس الوظيفة التي يؤديها الفونيم في اللغة وهذا ما قال به تروبتسكوي وبلومفيلد.

ويقصد جاكوبسن بالخصائص أو الخواص الملامح الصوتية التي تميز فونيماً عن فونيم آخر. ومن ثم أصبح مفهوم الفونيم عنده عبارة عن مجموعة من الملامح المميزة التي تنبع من الخصائص النطقية (Articulatory) أو الأكوستيكية (Acoustic) التي تحدد كل صوت من أصوات اللغة مثل موضع النطق وصفته. ولعل دقة هذه الملامح المميزة لكل فونيم واحتياجها إلى التحديد الدقيق هو ما دعا إليه جاكوبسن في الدراسة الصوتية. وبناء على فكرة الملامح المميزة هذه، أقام جاكوبسن نظريته الفونولوجية على مبدأ الإزدواجية أو الثنائية وهي تمثل خطوة أصيلة في الدراسات الفونولوجية. فالوحدات الصوتية تحدث وتظهر نتيجة لتقابلات صوتية معينة، إذا وُجِدت أصبحت الوحدة الصوتية مُعَلَّمة أو ذات علامة (Marked) وإذا غابت أصبحت غير معلمة (Unmarked) مثل التقابل بين انتشار الصوت وكثافته أو النغمة العالية والهابطة وغير ذلك من الملامح المميزة لكل صوت لغوي[35].

ج) النظرية التوزيعية :

طور بلومفيلد المنهج الوصفي إلى منهج تصنيفي، يستند إلى النظرية التوزيعية التي قال بها وطبقها من جاء بعده من علماء المدرسة البنيوية مثل هاريس (Harris) وهوكت (Hockett) وبايك (Pike)[36].

وكان بايك على رأس أنصار هذا الاتجاه الذى يرى أن الفونولوجيا دراسة توزيعية تتم على أساس الاستفادة من قواعد النحو. وهى عندهم لا تقوم على التجزئة وإنما تتم من خلال التراكيب[37]. ولكي نتعرف على طبيعة الفونيم، يرى سابير (Sapir)(1848 -

1939) – وهو أحد أنصار النظرية التوزيعية – أن المعيار التوزيعي هو المعيار الحاسم الذي يمكننا من التعرف على الفونيم. ويقصد بالمعيار التوزيعي : المواضع التي يظهر فيها فونيم معين مع الفونيمات الأخرى التي تشترك معه في نظام لغوي واحد. وتقوم النظرية التوزيعية على فكرة الابدال والاحلال حيث تستبدل وحدة لغوية محل وحدة أخرى في بنية لغوية أكبر مثل الفونيم في كلمة أو كلمة في جملة، مثال ذلك استبدال الفونيم (ق) في كلمة (قام) بفونيم النون (ن) في كلمة (نام)، ومعنى هذا أن الفونيمين (ق،ن) ينتميان إلى طبقة لغوية واحدة وهي الفونيم[38]، وإن كانا داخل هذه الطبقة ينتميان إلى نوعين مستقلين من الفونيمات.

1-1-5 تطبيق هذه الاتجاهات على أصوات العربية:

نتناول تطبيق هذه الاتجاهات كما يلي:

أ) تطبيق نظرية تروبتسكوي في التقابلات الفونولوجية :

قبل أن نخطو على طريق التطبيق، نذكر بعض أسس تلك النظرية والتي سيكون تحركنا التطبيقي في ضوئها، وهذه الأسس هي :

1) نظرية التقابلات تهتم بجانب الوظيفة التي تؤديها الأصوات في اللغة.
2) الوظيفة التي تؤديها الأصوات هي تمييز المعاني المعجمية للكلمات.
3) كل صوت يدخل في تقابل معنوي نسميه وحدة فونولوجية.
4) كل وحدة فونولوجية غير قابلة للانقسام إلى وحدات أصغر نسميها فونيما.
5) إذا كانت الوحدة الفونولوجية تتكون من أجزاء يدخل بعضها في تقابل فرعي مع الأجزاء الأخرى، فمعنى ذلك أنها أكثر من فونيم.

وطبقا للأسس المذكورة آنفا سنضرب أمثلة من الثنائيات الصغرى (Minimal pairs) فيما يلي :

(1) بذر / بدر، بشر / بسر، حضر / حصر، جزر / حجر، غام / عام، بال / مال، لام / نام، بتر / بثر.

نلاحظ في المجموعات السابقة أننا قد أتينا بأزواج من الكلمات تشترك في شيء وتختلف في شيء. ونلاحظ من هذه المجموعات قابلية التقابلات للانقسام إلى وحدات مميزة أصغر ولذلك نسميها فونيمات. وتشغل الفونيمات مواقع مختلفة بحيث يصبح من الممكن أن تقترب صفات الفونيم من فونيم آخر وتتعدل صفات الفونيم تبعا للسياق الصوتي الذي يقع فيه.

ب) النظرية التوزيعية والأصوات العربية :

ولابد لكي يكتمل الوصف الفونولوجي للأصوات العربية أن نوضح التنوعات الموقعية لها طبقا للنظرية التوزيعية التي اعتنقها بلومفيلد وتلاميذه مثل بايك على النحو التالي :

1) فونيمات اللغة العربية يمكن تحديدها من عدة جوانب كما سنذكر في الباب التالي من هذا البحث وهي تنقسم باعتبار الطريقة التي ينطق بها الصوت من موضعه إلى انفجارية واحتكاكية وانفجارية ـــ احتكاكية (مركبة) ومكررة وجانبية وأنفية ومفخمة ومرققة :

أولا : الأصوات الانفجارية هى (ب ض ط د ت ك ق همزة).

ثانيا : الأصوات الاحتكاكية هي (ظ ذ ز غ ع ص س ف ث ش خ ح هـ).

ثالثا : الصوت المركب هو صوت الجيم.

رابعا : الصوت الجانبي هو صوت اللام والصوت المكرر هو صوت الراء والأصوات الأنفية هي صوتا الميم والنون ونصف الصوائت هي صوتا الواو والياء.

خامسا : الأصوات المفخمة هي (ص ض ط ظ ق).

أما الأصوات المرققة فهي (ب د ت ك همزة ذ ز غ ع خ ح هـ ش س ث ف ج ل ر م ن و ى).

2) ويرى الباحث أن كل فونيمات اللغة العربية تقبل الوقوع في كل المواقع المختلفة بداية أو وسطا أو نهاية ما عدا فونيمات معينة يكون وقوعها مقيدا ، منها :

أولا :الفونيمات الطويلة تقع في موقع البداية مثل (آداب).

ثانيا : الفونيمات الطويلة لا تقع في موقع نهاية الكلمة المتبوعة بكلمة أخرى تبدأ بصوت صامت لأنها في هذه الحالة تتحول إلى حركات قصيرة مثل (في البيت).

ثالثا : الوحدات الفونيمية الانزلاقية المكونة من (ـــ و) فتحة متبوعة بواو أو (ـــَ ي) فتحة متبوعة بياء لا تقع في موقع البداية.

رابعا : فونيمات الحركات القصيرة لا تقع في موقع البداية إلا في الحالات التي تبدأ فيها الكلمة بصامت يستعان على النطق به بجلب همزة الوصل كما يرى بعض الباحثين[39].

ج ــ تطبيق نظرية الملامح المميزة :

ترى هذه النظرية أن هناك ملمحا مميزا ثابتا في كل فونيم وهذا الملمح المميز الثابت هو الذي يكتسب الفونيم هويته الذاتية ويمنع اختلاطه بالفونيمات الأخرى، بل هو الذي يجعل فونيما يقف في تقابل مع كل فونيمات اللغة. وهذه هي نظرية الملامح المميزة عند جاكوبسن وهالي.

ووفقا لهذه النظرية يلاحظ الآتي :

أولا : إن لكل فونيم مجموعة من الملامح المميزة وهي اثنتا عشرة مجموعة.[40]

ثانيا: عند عقد تقابلات صوتية سنجد أن هناك ملمحا على الأقل يوجد في أحد عضوي التقابل ولا يوجد في العضو الآخر.

ثالثا : وباستمرار عقد هذه التقابلات نتعرف على مجموعة الملامح المميزة عند جاكوبسن وهالي كما يلي :

1)صائتي (Vocalic) في مقابل لا صائتي (Nonvocalic)

ينتج الصوت الصائتي باندفاع الهواء مارا حرا بالحنجرة مع أن يتذبذب الوتران الصوتيان.

2)صامتي (Consonantal) في مقابل لاصامتي (Nonconsonantal)

يواجه الصوت الصامتي في إنتاجه عقبة في الممر الصوتي وقد تؤدي تلك العقبة إلى إعاقة كاملة في مرور الهواء كما هو الحال في إنتاج صوت التاء والذال وقد تكون جزئية ناتجة عن تضييق ممر الهواء كما هو الحال في إنتاج صوت الشين والصاد والسين ...الخ[41].

3) متضام (Compact) في مقابل منتشر (Diffuse)

ويكون الفراغ الفموي ما بعد منطقة التضييق (Narrowing) حيث تلتحم أعضاء النطق أو

تتقارب أقل في حالة الأصوات المتضامة منها في الأصوات المنتشرة. فالأصوات المتضامة هي الأصوات الطبقية والغارية والصوائت الواسعة، في حين أن الأصوات المنتشرة هي الأصوات الأسنانية واللثوية والصوائت الضيقة[42].

4) متوتر (Tense) في مقابل غير متوتر (Lax).

تصاحب الأصوات المتوترة تغيرات كثيرة في مناطق مختلفة من الممر الصوتي مقارنة بالأصوات غير المتوترة حيث تقل فيها نسبة تلك التغيرات.

5)مجهور (Voiced) في مقابل مهموس (Voiceless)

ينتج الصوت المجهور بذبذبة الوترين الصوتيين، في حين أن الصوت المهموس لا تحدث فيه هذه الذبذبة.

6)أنفي (Nasal) في مقابل فموي (Oral)

ينتج الصوت الأنفي بمرور الهواء عبر التجويف الأنفي، في حين يمر الهواء فقط عن طريق الفم في حالة الأصوات الفموية.

7)استمراري (Continuant) في مقابل غير استمراري (Discontinuous)

ينتج الصوت الاستمراري بالقفل والفتح السريع لبعض أعضاء النطق في الممر الصوتي كما في صوت الزاي والراء.[43]

8) خشن (Strident) في مقابل رقيق (Mellow)

يترك التضييق الاضافي التأثير في موضع النطق حين ينتج الصوت الخشن، في حين أن الصوت الرقيق ينتج بأقل التضييق في فراغ الفم.

9) مهموز (Glottalized) في مقابل غير مهموز (Nonglottalized)

ينتج الصوت المهموز في الحنجرة وذلك عن طريق قفلها وفتحها كما في صوت الهمزة أو عن طريق تضييقها كما في صوت الهاء[44].

10) قراري (Grave) في مقابل غير قراري (Acute)

الأصوات القرارية هي الأصوات الطرفية مثل الأصوات الشفوية والطبقية إذ ينتج الصوت بتفريق الجسم الرنان، في حين أن الأصوات غير القرارية هي الأصوات الوسطية مثل الأصوات الأسنانية والغارية[45].

11)استوائي (flat) في مقابل غير استوائي (Nonflat)

الصوت الاستوائي صوت مضيق في الفتحة لأن هذا الصوت ينتج في التجويف الأمامي أو الخلفي من فراغ الفم ويصاحب الاطباق إتساع في الجسم الرنان في فراغ الفم.

12)حاد (Sharp) في مقابل غير حاد (Nonsharp)

ويمتاز الصوت الحاد بارتفاع ملحوظ في معدل تردد ذبذباته الصوتية وانفراج ملحوظ في التجويف الحلقي[46].

ونبدأ الاجراء التطبيقي باختيار مجموعة من الفونيمات ولتكن هذه المجموعة (الذال والثاء والظاء) و (السين والصاد والزاي) و (النون والميم) و (العين والحاء) و (الهمزة والهاء) و (اللام والراء) و (الواو والياء).وفي ضوء تسعة من التقابلات النطقية التي نص عليها جاكوبسن وهالي سنحدد الملمح المميز لكل فونيم :

جدول رقم 1

الثاء والذال والظاء

الملامح المميزة	الثاء	الذال	الظاء
صامتي	+	+	+
استوائي	+	+	+
أنفي	−	−	−
متضام	−	−	−
قراري	−	−	−
متوتر	−	−	−
استمراري	−	+	+
خشن	−	+	+

(+ = وجود الملمح، − = عدم وجوده)

نلاحظ من الجدول السابق الآتي :

أولا : تتفق أصوات الثاء والذال والظاء في وجود ملمحي الصامتية والاستمرار.

ثانيا : تتفق الأصوات الثلاثة في عدم وجود ملامح الأنفية والتضام والقرار.

ثالثا : يختلف صوت الثاء عن الصوتين الآخرين في عدم وجود ملمح الخشونة فيه.

رابعا : يختلف صوت الثاء عن الصوتين الآخرين في وجود ملمح التوتر.

جدول رقم 2

السين والصاد والزاي

الملامح المميزة	سين	الصاد	الزاي
صامتي	+	+	+
استوائي	−	−	−
أنفي	−	−	−
متضام	−	−	−
قراري	−	−	−
متوتر	+	+	−
استمراري	+	+	+
خشن	+	+	+

(+ = وجود الملمح، − = عدم وجوده.)

نلاحظ من الجدول السابق الآتي :

أولا : تتفق أصوات السين والصاد والزاي في وجود الملامح الصامتية والاستمرارية والخشنة.

ثانيا : تتفق الأصوات الثلاثة في عدم وجود ملامح الأنفية والتضام والقرار.

ثالثا : يختلف صوت الصاد عن الصوتين الآخرين في وجود ملمح الاستواء.

رابعا : يختلف صوت الزاي عن الصوتين الآخرين في عدم وجود ملمح التوتر فيه.

جدول رقم (3)

النون والميم

الملامح المميزة	النون	الميم
صامتي	+	+
استوائي	−	−
أنفي	+	+
متضام	0	0
قراري	−	+
متوتر	0	0
استمراري	0	0
خشن	0	0

(+ = وجود الملمح، − = عدم وجوده ، 0 = الحياد)

جدول رقم (4)

العين والحاء، الهمزة والهاء

الملامح المميزة	العين	الحاء	الهمزة	الهاء
صامتي	+	+	+	+
استوائي	+	+	−	−
أنفي	0	0	0	0
متضام	0	0	0	0
قراري	0	0	0	0
متوتر	−	+	−	+
استمراري	0	0	0	0
خشن	0	0	0	0

(+ = وجود الملمح، − = عدم وجوده، 0 = الحياد)

نلاحظ من الجدول السابق أن الاختلاف الوحيد بين الميم والنون هو في وجود ملمح القرار في الميم وعدمه في النون.

ونلاحظ من الجدول الرابع التالي :

أولا : تتفق أصوات العين والحاء والهمزة والهاء في عدم وجود ملمح الصامتية.

ثانيا : يختلف صوتا العين والحاء عن الآخرين في وجود ملمح الاستواء.

ثالثا : يختلف صوتا العين والهمزة عن الصوتين الآخرين في عدم وجود ملمح التوتر فيه.

جدول رقم (5)

اللام والراء، الواو والياء

الملامح المميزة	اللام	الراء	الواو	الياء
صامتي	+	+	–	–
استوائي	–	–	0	0
أنفي	0	0	0	0
متضام	0	0	0	0
قراري	0	0	+	–
متوتر	0	0	–	–
استمراري	+	–	0	0
خشن	0	0	0	0

(+ = وجود الملمح، – = عدم وجوده، 0 = الحياد)

نلاحظ من الجدول السابق الآتي :

أولا : يتفق صوتا اللام والراء في وجود ملمح الصامتية.

ثانيا : يتفق صوتا اللام والراء في عدم وجود ملمح الاستواء.

ثالثا : يختلف صوت اللام عن صوت الراء في وجود ملمح الاستواء.

رابعا : يتفق صوتا الواو والياء في عدم وجود ملمحي الصامتية والتوتر.

خامسا : يختلف صوت الواو عن صوت الياء في وجود ملمح القرار.

ويكتفي البحث بهذه التقابلات.

هوامش الفصل الأول

(1) F.de Saussure,Course in General Linguistics P.81

(2) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 105.

(3) كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 57

(4) Frederick J.Newmeyer, Linguistic Theory in America , P.2.

(5) B.F.Skinner,Verbal Behavior,P.16.

(6) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 37.

(7) Bloomfield, Language, P.23.

(8) Ibid,p.38,PP.142-144.

(9) ميشال زكريا، الألسنية المبادىء والاعلام، ص 232.

(10) B.F. Skinner,Verbal Behavior,p.80.

(11) Noam Chomsky, A Review of B.F.Skinner's Verbal Behavior,Language 35 :1 P.26 - 28.

(12) جورج كلاّس، الألسنية ولغة الطفل العربي، ص 107.

(13) B.F.Skinner,OP.cit P.190.

(14) Nelson Brooks,Language and language Learning,PP.263 - 264.

(15) Wilga M.Rivers,The psychologist and the Foreign Language Teacher ,PP. 13 - 16.

(16) محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص 98.

(17) حمدي قفيشة، تحليل الأخطاء، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج 2، ص 98.

(18) R.Lado,Linguistics Across Cultures,PP.2 - 8.

(19) Charles C. Fries, Teaching and Learning English as a Foreign Language,P.14.

(20) R.Lado,Op.cit.,P.11.

(23) Gerhard Nickel,Papers in Contrastive Linguistics ,PP.6 - 16.

(21) John W.Oller and Seid M.Ziahossieny,The Contrastive Hypothesis and spelling errors,Language Learning 20.2,pp.183 - 189.

(22) Yao Shen, Linguistic Experience and Linguistic Habit,Language Learning 12 : 2 PP. 133 - 150.

(24) Ronald Wardhaugh, The Contrastive Analysis Hypothesis, TESOL Quarterly 4 : 2, PP. 123 - 130.

(25) حمدي قفيشه، مرجع سابق ذكره، ص 107.

(26) N.S.Trubetzkoy, Principles of Phonology,PP.37 - 44.

(27) Ibid.,P.33.

(28) أصدر كتابه (مدخل إلى اللغة)(Introduction to the Study of Language) في سنة 1914 ثم راجعه وعدل فيه وأصدره مجددا في سنة 1933 بعنوان (اللغة) (Language) وقد وصفه بعض العلماء بـ(إنجيل علم اللغة الأمريكي).

(29) Bloomfield, Language,P.136.

(30) Bloomfield,Language,P.136

(31) Ibid.,P.78.

(32) Ibid.,P.137

(33) جاكوبسن، لغوي روسي في جامعة موسكو في القواعد المقارنة وفي فقه اللغة السلافية (Slavic) أسس في سنة 1915 مع بعض الطلاب (نادي موسكو الألسني).

(34) R.Jakobson and M.Halle,«Phonology and Phonetics» Selected Writings, Vol.1,P.485.

(35) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص ص 109 - 110.

(36) Kenneth L.Pike,Language,P.1.

(37) نظرية تشومسكي هي نظرية متأثرة في كثير من جوانبها بالمذهب التوزيعي والتوزيعية كما سنرى خلال هذا البحث، وهي تمثل قمة النزعة البنيوية.

(38) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 125.

(39) يرى تمام حسان أن همزة الوصل عبارة عن الحركة القصيرة.

(40) R.Jakobson,and M.Halle,«Phonology and Phonetics» Selected Writings,Vol.1,PP.484 - 486.

(41) Ibid.,P.484.

(42) Ibid.,P.484.

(43) Ibid.,P.485.

(44) Ibid.,P.486.

(45) Ibid.,P.486.

(46) Ibid.,P.486.

الفصل الثاني : رأي المدرسة اللغوية الاجتماعية

1-2-1 تمهيد

لقد كانت نظرية فيرث (Firth) (1890 - 1960 م) رائد المدرسة اللغوية الاجتماعية، محصلة للدراسات اللغوية التي بدأت في بريطانيا منذ نهاية القرن الثامن عشر. وكان لفيرث اهتمام خاص باللغات الشرقية. فقد عاش فترة من الزمن في الهند وتأثر بجهود علماء اللغة الهنود القدماء ووصفهم للغة السنسكريتية وبخاصة من الناحية الصوتية، وكل ذلك أهله لوضع نظرية لغوية قامت على أصولها مدرسة لغوية مستقلة في تاريخ الفكر اللغوي عُرفت باسم المدرسة الاجتماعية الانجليزية. وحَجَرُ الزاوية في هذه النظرية هو فكرة السياق[1].

ومن أهم خصائص السياق عند فيرث إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الكلام. ويجب تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته المكونة له والكشف عما بينها من علاقات داخلية لكي نصل إلى المعنى الذي يتصل أيضا بمستويات التحليل المختلفة الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية، مع ملاحظة أن هذه المستويات ترتبط فيما بينها برباط وثيق. ومفهوم المعنى عند فيرث هو مجموعة من العلاقات والخصائص والمميزات اللغوية التي نستطيع التعرف عليها في موقف معين يحدده لنا السياق.

وسنعرض في هذا الفصل نظرية المدرسة اللغوية الاجتماعية الانجليزية واتجاهات التحليل الفونولوجي وتطبيقها على أصوات اللغة العربية. والجدير بالذكر بأن هذه المدرسة لا تملك نظرية لتعليم الأصوات اللغوية كالمدرسة البنيوية السلوكية.

2-2-1 نظرية المدرسة اللغوية الاجتماعية

في عام 1944 شاركت بريطانيا لأول مرة في وضع نظرية لغوية عامة على يد فيرث (J. R. Firth) الذي كان يعرف أن اهتمام علماء اللغة في بريطانيا لم يتجاوز وضع المعاجم والدراسة الصوتية واللهجية. وقد تأثر فيرث في وضعه لهذه النظرية بنظرية العالم البولندي مالينوفسكي (B. Malinowski) الذي صادف العديد من الصعاب في ترجمة بعض آداب الشعوب البدائية ووجد من الضروري وضع الكلمات في سياقها (Context of Situation) الذي استُخدِمَت أو نُطِقَت فيه[2]. وقد رأى فيرث أن فكرة السياق هذه يمكن أن تمتد وتتسع في إطار تجريدي عام لدراسة المعنى. ومن ثم وضع أصول نظريته التي أصبح السياق فيها يمثل حقلاً من العلاقات الداخلية والخارجية[3].

قال فيرث إن «علم الأصوات هو دراسة للدلالة الصوتية للنطق»[4] فالكلام البدائي يحتاج إلى معرفة جيدة للدلالة المتداخلة في الوحدات الصوتية. وقد كان فيرث يركز على الدلالة الصوتية في سياق الكلام ولذا اهتم بالنبر والتنغيم والنغم. وهذه الأشياء تسمى بالمكونات التطريزية (Prosodic) للكلمات.

قديما كانت التطريزية تعني النبر والطول والكمية ودرجة الصوت وما إلى ذلك. وإذا قارنا التطريزية بنظرية فيرث نجد تشابهاً بسيطاً جداً بينهما، وكانت أهمية المظاهر التطريزية قليلة جداً قبل ظهور فيرث. وهذه التطريزية عند فيرث تستعمل للمظاهر السياقية وعلاقات الشكل الصوتي، لذا نجد فيرث

اهتم بدراسة اللغة المنطوقة دون أن يهتم باللغة المكتوبة.

فاستيعاب الكلام لا بد أن يرجع لهذه المظاهر التطريزية، والدلالة الصوتية عند فيرث تكون دلالة وظيفية مطردة وهذه الدلالة الوظيفية الصوتية المطردة تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني هذه الألفاظ، لأن كل فونيم مقابل استبدالي لآخر. فتغييره أو استبداله بغيره لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى، كما نقول في العربية (نفر ونفذ)، وهذا ما يسميه فيرث (الوظيفة الصوتية الصغرى) مقابل الوظائف الكبرى : المعجمية والصرفية والنحوية ووظيفة سياق الحال الدلالية[5]. وعليه كل صامت أو صائت في اللغة العربية يمكن أن يكون مقابلاً استبدالياً. فالصوامت في تبدلها ذات وظيفة فونيمية، كذلك الصوائت لها دلالة صوتية أي ذات وظيفة فونيمية أقرب إلى وظيفة الصوامت في تغيير معاني الكلمات، إذ الصائت صوت في الكلمة وجزء لا يتجزأ منها. ويختلف بعض الباحثين مع فيرث في جعله الصوائت العربية (الفتحة والكسرة والضمة) من قبيل الظواهر التطريزية لاتصالها بأكثر من وحدة فونيمية (Phonematic units)، وبمعنى آخر، إن النظام الفونولوجي يتكون من وحدة فونيمية وظواهر تطريزية[6]. ويفهم من كلام فيرث أن النظام التطريزي الذي اقترحه للكتابة إنما تشير رموزه إلى ظواهر تطريزية لا إلى وحدات. وهنا نختلف معه في بعض ما رآه. كون الألف والياء والواو والسكون دلالات كتابية على ظواهر تطريزية أمر مقبول، لأن الأمر فيما يختص بالألف والواو والياء بوصفها دلالات على طول الحركات، إذ الطول ليس وحدة بذاته وإنما هو ظاهرة تطريزية أما أن الفتحة والكسرة والضمة والهمزة رموز لظواهر تطريزية فالقول غير مقبول عندنا. ذلك لأن الفتحة والكسرة والضمة والهمزة تشير إلى وحدات، لا إلى ظواهر تطريزية، إذ هي عناصر أساسية في التركيب الصوتي للغة العربية[7].

والظواهر التطريزية هي الملامح الصوتية التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل، فتؤدي وظيفة دلالية وأهم هذه الملامح الصوتية النبر والتنغيم.

وقد نجد في كثير من الأحيان تداخلاً صوتياً بين التحليل الفونولوجي والتحليل المعجمي النحوي، وكان علماء النظرية التطريزية يقومون بتحليل الكلمات داخل الاطار النحوي، غير أن مصطلح ظواهر تطريزية هنا يقتصر على الدراسة الفونولوجية. فالتحليل التطريزي يهتم بدراسة الملامح الصوتية ومقابلاتها، مثلاً في اللغة العربية صوت (التاء) الذي يمثل صوتاً أمامياً يقابل (الطاء) الذي يمثل صوتاً خلفياً.

وتصنيف أشكال النظرية التطريزية يكون من الناحية الفونولوجية فقط. عليه نوضح، فيما يلي، أسس هذا التصنيف[8]:

أ) لابد من التأكد من وجود الملامح الصوتية أو عدم وجودها.

ب) لابد من التأكد من أن الملامح المميزة ما إذا كانت متشابهة أو مختلفة في علاقاتها مع بعضها البعض.

وبهذا المنهج التحليلي يتكامل مفهوم نظرية السياق عند فيرث ومعنى هذا أن السياق عنده ينقسم إلى نوعين :

أ ــ السياق اللغوي ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية.

ب) ـــ سياق الحال ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئية النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام.

وسنعرض التطبيق لهذا التحليل الفونولوجي على أصوات العربية في الصفحات التالية.

1 - 2 -3 اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة الاجتماعية الانجليزية

وقد أوضح فيرث نقطة الخلاف الرئيسية بينه وبين من ينظرون إلى الفونيم على أنه عائلة من الأصوات الموزعة توزيعاً تكاملياً. فيرى فيرث أن الفونولوجيا هي العلم الذي يهتم بتوضيح الملامح المميزة الصوتية الضرورية في شكل معين من أشكال الكلام، ويبين مكان كل صوت في النظام الصوتي كله، ويرى أن القيمة اللغوية لكل صوت أو توزيع صوتي تعتمد على بعض الأصوات الأخرى وبشكل غير مباشر على كل أصوات نفس اللغة[10]. فمن خلال دراسة البنية المقطعية نتمكن من توضيح المكونات الفونيمية والمكونات التطريزية[11] للكلمات.

ويجدر بنا قبل الانتقال إلى التطبيق أن نبرز أهم الخطوط الرئيسية في نظرية فيرث الفونولوجية.

أولا : يؤكد فيرث على أهمية الدراسة التركيبية للكلمة أو للجملة.

ثانيا : تعتمد دراسة فيرث التطريزية على مبدأ تعدد الأنظمة.

ثالثا : أولى الخطوات العملية عند فيرث تبدأ بتحديد الكلمة عن طريق دراستها داخل الجملة أو شبه الجملة، حيث تشكل الكلمة وحدة من وحدات هذا التركيب الطويل.

رابعا : الطريق لدراسة هذه الوحدات الصغرى للكلمات يتم خلال دراسة بنيتها المقطعية.

خامسا : التطريزية عنده تعني كل السمات الموقعية سواءً منها التي تحدد بداية الكلمة أو المقطع أو الجملة أو وسطها أو نهايتها[12].

سادسا : يرى فيرث أن العناصر التطريزية للكلمة تتضمن[13] :

أ) عدد المقاطع
ب) كمية المقاطع
ج) طبيعة المقاطع
د) موقع المقاطع
هـ) تتابع المقاطع

سابعا : يرى فيرث أن في اللغة العربية نظاماً آخر غير النظام الفونيمي وهو النظام التطريزي وأعضاؤه هي الفتحة والكسرة والضمة والسكون والألف والواو والياء والهمزة[14].

1 -2- 4 تطبيق هذه الاتجاهات على أصوات العربية

نبدأ تطبيقنا بالتعرف على بنية المقاطع في اللغة العربية. ويرى إبراهيم أنيس[15] أن المقاطع المستعملة في اللغة العربية هي : (أ) ص ح (ب) ص ح ح (ج) ص ح ص (د) ص ح ح ص (هـ) ص ح ص ص. الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي. أما النوعان الأخيران فقليلا الشيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات حين الوقف[16]. وقد أضاف أحمد مختار عمر مقطعا آخر هو (ص ح ح ص ص) ومثّل له بكلمة (رادّ) فإذن يصير عدد المقاطع المستعملة في اللغة العربية ستة وهي الخمسة المذكورة مضافا إليها ما ذكره أحمد مختار عمر وهو (ص ح ح ص ص)[17].

الآن نتناول تطبيق اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة الاجتماعية الانجليزية كما يلي :

أ) عدد المقاطع :

الكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق (Suffixes) أو سوابق (Prefixes) لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة[18].

ففي كل من المثالين (فسيكفيكهمو) أو (أنلزمكموها) مجموعة مكونة من سبعة مقاطع. على أن هذا النوع نادر في اللغة العربية وإنما الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع، كل مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع[19].

ب) كمية المقاطع :

تنقسم هذه المقاطع العربية من حيث الكمية إلى :

1) مقاطع قصيرة وهي (ص ح).
2) مقاطع متوسطة وهي (ص ح ح)، (ص ح ص).
3 مقاطع طويلة وهي (ص ح ح ص) (ص ح ص ص) (ص ح ح ص ص).

ج) طبيعة المقاطع :

تنقسم المقاطع العربية من حيث طبيعتها إلى :

1) مقاطع مفتوحة وهي (ص ح)، (ص ح ح).
2) مقاطع مغلقة وهي (ص ح ص)، (ص ح ح ص)، (ص ح ص ص)، (ص ح ح ص ص).

د) موقع المقاطع :

موقعية المقاطع العربية :

1) المقطع (ص ح) يقع في البداية أو في الوسط أو في النهاية فهو مقطع حر.
2) المقطع (ص ح ص) يقع في كل المواقع السابقة فهو مقطع حر.
3) المقطع (ص ح ح) يقع في كل المواقع السابقة فهو مقطع حر.
4) المقطع (ص ح ح ص) يقع أيضا في كل المواقع السابقة فهو مقطع حر.
5) المقطع (ص ح ص ص) لا يوجد في الفصحى إلا في آخر الكلمة عند الوقف بالسكون فهو مقطع مقيد.
6) المقطع (ص ح ح ص ص) لايوجد في الفصحى إلا في آخر المجموعة الكلامية، حين الوقوف بالسكون على مشدد مسبوق بصوائت طويلة فهو مقطع مقيد.

نخلص مما سبق إلى القول بوجود أربعة مقاطع حرة هي (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ح ص) وإنها لا تتقيد في الموضع وتقع في أول الكلمة ووسطها وآخرها. ومقطعان مقيدان منها يختصان بنهاية المجموعة الكلامية وهما (ص ح ص ص)، (ص ح ح ص ص).

هـ) تتابع المقاطع :

الكلمة المشتقة في اللغة العربية، إسماً كانت أو فعلاً، حين تكون مجردة من اللواحق والسوابق، لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع، ويندر أن نجدها تتكون من خمسة مقاطع مثل (يتعلم) فتتابع المقاطع في هذه الكلمة هو :

(ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح).

وكذلك الأسماء المشتقة من هذه الكلمة قد تتكون من خمسة مقاطع مثل (متعلّم) ولكن لندرة هذا النوع من الكلمات نفرض هنا أن كلمات اللغة العربية لاتزيد على أربعة مقاطع[20].

وإذا نظرنا إلى الكلمات العربية التي تكونت

فعلاً من المقاطع (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) وجدنا أشكال تتابع المقاطع محدودة لأن أشكال تتابع المقاطع التي يمكن، للكلمات ذات الثلاثة أو الأربعة المقاطع ومن الأنواع التي ذكرناها، تجاوز المائة، في حين أن المستعمل فعلاً في اللغة لا يكاد يجاوز ربع هذا العدد[21].

(ص ح ص + ص ح ح + ص ح).

والكلمات التي تتبع هذا النسج كثيرة مثل : (يختار، يمتاز، الخ...) كما قد يكون النسج مثل : (ص ح + ص ح ح + ص ح ص). وكلمات هذا النسج أمثال (مناد، معاد، الخ..) وكذلك قد يكون النسج مثل (ص ح ح + ص ح + ص ح). وكلمات هذا النسج أمثال (قاتل، بايع الخ ..)

أما الكلمات التي تتكون من أربعة مقاطع فإن نسجها يكون على النحو التالي (ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح) مثل (يتقدّم، يدحرج الخ..).

* * *

هوامش الفصل الثاني

(1) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص ص 131 - 132.
(2) المرجع السابق ، ص 132
(3) المرجع نفسه.
(4) T.F. Mitchell,Principles of Firthian linguistics, P.4.
(5) J.R.Firth,Papers in Linguistics,P.33.
(6) R.H.Robins,General Linguistics,An Introductory Survey,P.152.
(7) كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، ص 229
(8) T.F.Mitchell,Op.cit.,P.42.
(9) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص 135.
(10) J.R.Firth, Papers in Linguistics, P 20.
(11) يسميها كمال محمد بشر في كتابه (علم اللغة العام – الأصوات) بالتطريزية ويسميها محمد حلمي هليل في كتابه (الصوتيات) بالعروضية.
(12) T.F. Mitchell,Op.cit,P.37.
(13) أحمد عزت البيلي، اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدارس اللغوية المعاصرة، ص 150.
(14) T.F.Mitchell,Principles of Firthian Linguistics,PP.82 - 85.
(15) الأصوات اللغوية، ص 163.
(16) المرجع نفسه، ص 165.
(17) دراسة الصوت اللغوي، ص 256.
(18) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 162.
(19) المرجع نفسه، ص، 162.
(20) المرجع نفسه، ص، 166.
(21) المرجع نفسه، ص 168.

1-3-1 تمهيد

تنسب النظرية التوليدية التحويلية إلى اللغوي الأمريكي أفرام نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky)[1]، وكان تشومسكي في التاسعة والعشرين من عمره، حين أصدر كتابه الأول (التراكيب النحوية) (Syntactic Structure) عام 1957 والذي بدأ به الثورة على علم اللغة الوصفي. وفي هذا الكتاب كان يركز أساساً على توليد الجملة وتحويلها فقط و لم يكن يتناول علم الأصوات بصورة منفردة، إلا في كتابه (النظام الصوتي للغة الانجليزية) (The Sound Pattern of English) (1968) وكان قد شاركه في تأليف هذا الكتاب العالم المعروف موريس هالي (Morris Halle)[2].

وخرج الكتاب متأثراً بنظرية جاكوبسن الذي يرى أن الفونيمات هي ملامح مميزة. وإذا أمْعَنَّا النظر في عنوان الكتاب (النظام الصوتي للغة الانجليزية) لوجدنا أنه لا يقتصر على قواعد اللغة الانجليزية، بل كان يريدها قواعد شمولية أو كلية ويرى تشومسكي أن علم الفونولوجي التوليدي يتناول الفونيمات كوحدات مميزة في المعنى. والنظرية التوليدية التحويلية لا تتناول هي الأخرى طرق تدريس الأصوات اللغوية.

سنتناول بالبحث في هذا الفصل، الجزء الهام من أعمال تشومسكي مما يتصل بموضوع الدراسة وعرض ذلك بصورة ميسَّرة بعيداً عن التعقيدات الفنية في هذه المدرسة التوليدية التحويلية، ولذا سنبدأ أولا بعرض بعض المصطلحات والمفاهيم التي تضع بين يدي القارىء صورة عامة عن الفونولوجي التوليدي لكي يستطيع في النهاية أن يقدر آفاق الموضوع وأبعاده وتطبيقه على أصوات اللغة العربية.

2-3-1 الشمولية اللغوية عند تشومسكي

إن هدف المدرسة التوليدية التحويلية الأساسي هو العمل على تكوين نظرية لغوية شاملة (Universal) تنتظم عموم اللغات في العالم[3]،والتمييز بين ما يخص لغة معينة وبين ما يخص اللغات بصورة عامة.

وقد قسم تشومسكي الشمولية اللغوية إلى جزأين ، أولهما كلية منطقية أو شاملة منطقية (Formal Universal) وهي عبارة عن مبادىء عامة تحدد صورة القواعد وشكلها وطريقة عملها من خلال النظم النحوية لعدة لغات معينة[4]. والآخر شاملة ثابتة (Substantive Universal) وهي عبارة عن شاملة تحدد نظماً من العناصر التي تتصور أو تشكل في قواعد معينة[5]. ويرى تشومسكي مثلاً أن النظرية التوليدية التحويلية تقترح شاملة منطقية باعتبار أنواع القواعد في النحو، على حين أنها تعتبر طبقاً للنظرية اللغوية العامة – عناصر كلية ثابتة[6].

وسنتناول نظرية علم الأصوات الشمولي في هذا الفصل وهي فرع من فروع علم اللغة العام. وكذلك تختص هذه النظرية بمجموعة من التمثيلات الصوتية الممكنة للجمل بوساطة تحديد نظام شامل للملامح الصوتية ويشتق التأويل الصوتي لكل جملة من بنيتها السطحية (Surface structure) التي تشتق بواسطة قواعد معينة لذا يقتصر اهتمامنا على البنية السطحية والتمثيلات الصوتية وقواعدها[7]. ونصور

العلاقات بين علم الأصوات الشمولي (الفونولوجي التوليدي) وعلم التراكيب (علم النحو) وعلم الدلالة[8] في الشكل الآتي :

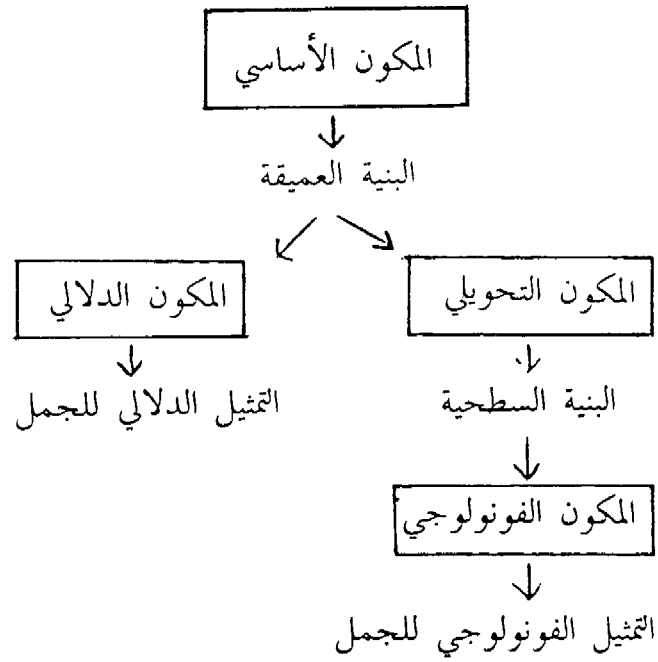

ويمكن أن ننظر إلى المستوى النحوي للجملة على أساس أنه شيء مستقل كلياً أو جزئياً عن النظام الذي تظهر فيه الكلمات متعاقبة ترتبط إحداها بالأخرى. ونلاحظ أيضا أن التمثيل الصوتي لكل جملة يشتق من بنيتها السطحية عن طريق القواعد الفونولوجية.

3-3-1 اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة التوليدية

والحقيقة أن موقف تشومسكي يشبه موقف عالم اللغة الروسي جاكوبسن الذي استقر به المقام في الولايات المتحدة الأمريكية لعدة سنوات كان خلالها يجهر بالقول ناقداً آراء بلومفيلد ومذهبه في علم اللغة. وكان تشومسكي يشارك جاكوبسن في اعتقاده بأن هناك وحدات فونولوجية ونحوية ودلالية كلية وشاملة قد تشترك فيها اللغات جميعاً ولكنها ليست متحققة بالضرورة في جميع اللغات، بل ربما يتحقق هذا الوجود بصورة مختلفة وأقل إطراداً مما قد يُوحِيه مصطلح الكلية أو الشمولية ومع ذلك فإن هذه الوحدات الفونولوجية يمكن تحديدها بصورة مستقلة عند وجودها في لغة معينة، بل يمكن أيضا التعرف عليها عندما توجد في عدد من اللغات شريطة أن يتم تعريف هذه الوحدات وتحديدها في إطار نظرية لغوية عامة.[9] فنحن نعرف مثلا أن هناك نظاماً فونولوجياً ثابتاً يحتوي على ما يقرب من ست وعشرين وحدة فونولوجية ذات خصائص وسمات أو ملامح مميزة ونعرض هذه الملامح المميزة مع تطبيقها على أصوات العربية. وجدير بالذكر أن تشومسكي تناول الملامح المميزة الصوتية بالصورة الفيزيولوجية، على حين أن جاكوبسن تناول الملامح الصوتية بالصورة الأكوستيكية[10].

أ) ملامح المجموعة الأساسية

1) الرنانة (Sonorant) في مقابل غير الرنانة (Obstruent) :

الأصوات الرنانة هي التي تنتج بتشكيل التجويف للوترين الصوتيين الذي يجعل الجهر التلقائي ممكناً. والأصوات غير الرنانة تنتج بتشكيل التجويف الذي يجعل الجهر التلقائي غير ممكن. فالأصوات الرنانة هي الأصوات الانزلاقية (أي الواو والياء) والأنفية (أي الميم والنون) والمائعة (liquids) (أي الراء واللام) والأصوات الصائتة. أما الأصوات غير الرنانة فهي الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والانفجارية ـــ الاحتكاكية[11].

2) صائتي (Vocalic) في مقابل لا صائتي (Nonvocalic) :

الأصوات الصائتة تنتج بالتجويف الفموي الذي لا يتجاوز التضييق الجذري الموجود في الصوائت المرتفعة مثل /i/ و/u/ ويكون ذلك مع الاحتفاظ

للوترين الصوتيين بوضع يسمح بالجهر التلقائي ولا يكفي شرط أو شرطين في إنتاج الأصوات غير الصائتة. فالأصوات الصائتة هي صوائت مجهورة، على حين أن الأصوات اللاصائتة هي أصوات إنزلاقية وأنفية وأصوات غير رنانة.

3) صامتي (Consonantal) في مقابل لاصامتي (Nonconsonantal) :

تواجه الأصوات الصامتة عقبة جذرية في إنتاجها في المنطقة الوسطى من الوترين الصوتيين. أما الأصوات غير الصامتة فهي تنتج بدون مواجهة هذه العقبة.

الأصوات الصامتة هي الأصوات المائعة والانفجارية والاحتكاكية والانفجارية — الاحتكاكية، على حين أن الأصوات اللاصامتة هي الصوائت.

فيمكن تمثيل المجموعة الأساسية على النحو التالي[12] :

جدول رقم 6

الملامح / الصفات	صائتي	صامتي	رنان
صوائت مجهورة	+	−	+
أصوات إنزلاقية	−	−	+
أصوات مائعة	−	+	+
أصوات أنفية	−	+	+

ب) الملامح التجويفية.[13]

ب/ 1 التضييق الأساسي :

1) نطعي (Coronal) في مقابل غير نطعي (Noncoronal)

تنتج الأصوات النطعية بطرف اللسان عندما يكون مرتفعا إلى أعلى من وضعه الأساسي (أو المحايد) وهي أسنانية ولثوية ولثوية مغورة (Palato-Alveolar). أما الأصوات غير النطعية فهي تنتج بطرف اللسان عندما يكون وضعه في الوسط (أو المحايد) وهي أصوات شفوية وغارية وطبقية وفموية وحلقية.

2) أمامي (Anterior) في مقابل غير أمامي (Nonanterior)

تنتج الأصوات الأمامية عند التضييق الذي يحدث أمام مخرج اللثة المغورة فهي أصوات شفوية وأسنانية ولثوية. أما الأصوات غير الأمامية فهي تنتج بدون حدوث أي تضييق وهي لثوية مغورة والتوائية وغارية وطبقية وفموية وحلقية.

ب/2 الملامح المتعلقة بموضع اللسان :[14]

تعتبر الكسرة الممالة / e / صائتا محايداً في الملامح المتعلقة بموضع اللسان. وهذه الملامح تختص بالأصوات التي تحدث بعد الحنك الصلب.

1) مرتفع (High) في مقابل غير مرتفع (Nonhigh)

تنتج الأصوات المرتفعة بارتفاع جسم اللسان إلى فوق الموضع المحايد وهي تقابل الأصوات غير المرتفعة.

2) منخفض (Low) في مقابل غير منخفض (Nonlow)

تنتج الأصوات المنخفضة بانخفاض جسم اللسان إلى تحت الموقع المحايد وهي تقابل الأصوات غير المنخفضة.

3) خلفي (Back) في مقابل غير خلفي (Nonback)

تنتج الأصوات الخلفية بتراجع جسم اللسان من الموضع المحايد وتقابل الأصوات غير الخلفية.

ويكون تمثيل هذه الملامح على النحو التالي :[15]

جدول رقم (7)

مواضع النطق / الملامح	حلقي	لهوي	طبقي	غاري
مرتفع	−	−	+	+
منخفض	+	−	−	−
خلفي	+	+	+	−

وقد تلعب هذه الملامح الثلاثة دوراً هاماً في النطق الثانوي ويشمل ذلك أنواعاً من التعديلات ومنها :

أ) التغوير (Palatalization) يفرض الوضع المميز لنطق الصائت /i/

ب) التحليق (Pharyngealization) يفرض الوضع المميز لنطق الصائت /a/

ج) الإطباق (Velarization) يفرض الوضع المميز لنطق الصائت /i/ المركزي.

ويمثل الجدول التالي الملامح الثلاثة المذكورة أعلاه[16] :

جدول رقم (8)

مواضع النطق / الملامح	أصوات مغورة	أصوات مطبقة	أصوات محلقة
مرتفع	+	+	0
منخفض	0	0	+
خلفي	−	−	+

0 = محايد

وقد أجمع تشومسكي وهالي (Chomsky & Halle) على أن الأصوات المحلقة توجد في اللغة العربية ويسميها أصواتاً مفخمة[17] (Emphatics). ولقد اختلفت تسمية الملامح الثلاثة عند تشومسكي وجاكوبسن بالصورة الموضحة أدناه[18]:

جدول رقم (9)

تشومسكي		جاكوبسن	
مرتفع	High	منتشر	Diffuse
منخفض	Low	متضام	Compact
خلفي	Back	قراري	Grave

ويمكن تمثيل الملامح التجويفية على النحو التالي[19]:

جدول رقم (10)

مواضع النطق	خلفي	منخفض	مرتفع	نطعي	أمامي
شفوية	−	−	−	−	+
أسنانية	−	−	−	+	+
غارية	−	−	+	−	−
أسنانية مطبقة	+	−	+	+	+
طبقية	+	−	+	−	−
لهوية	+	−	−	−	−
أسنانية محلقة	+	+	−	+	+
حلقي	+	+	−	−	−
صائت مرتفع أمامي	−	−	+	−	−
صائت مرتفع خلفي	+	−	+	−	−
صائت متوسط أمامي	−	−	−	−	−
صائت متوسط خلفي	+	−	−	−	−
صائت منخفض أمامي	−	+	−	−	−
صائت منخفض خلفي	+	+	−	−	−
ياء إنزلاقية	−	−	+	−	−
واو إنزلاقية	+	−	+	−	−
مائع أسناني	−	−	−	+	+

4) مستدير (Rounded) في مقابل غير مستدير (Nonrounded)

تنتج الأصوات المستديرة بتضييق فتحة الشفة، على حين أن الأصوات غير المستديرة تنتج بدون حدوث أي تضييق. والأصوات المستديرة لها صلة وثيقة بالأصوات الخلفية كما في الجدول التالي[19]:

جدول رقم (11)

الأصوات / الملامح	y	W	a	u	i
خلفي	−	+	−	+	−
مستدير	−	+	−	+	−

5) مُوزّع (Distributed) في مقابل غير موزع (Nondistributed)

تنتج الأصوات الموزعة بالتضييق الذي يمتد مع اتجاه التيار الهوائي إلى أقصى حد ممكن، على حين أن الأصوات غير الموزعة تنتج بالتضييق مع اتجاه التيار الهوائي إلى مدى محدَّد[20].

ج) ملامح الصفات :

1) استمراري (Continuant) في مقابل غير استمراري (Stop)

عند إنتاج الأصوات الاستمرارية نجد أن هنالك تضييق بدائي في الوترين الصوتيين إلا أنه يسمح بمرور التيار الهوائي. أما الأصوات غير الاستمرارية نجد أن التيار الهوائي الذي يمر عبر الفم يغلق بصورة فعلية.

2) التسريح الفجائي (Instantaneous Release) في مقابل التسريح البطيء (Delayed Release).

يفرّق هذا الملمح المميز بين الأصوات الانفجارية والأصوات الانفجارية ــ الاحتكاكية وذلك لأن الأصوات الانفجارية تنتج بالتسريح الفجائي، على حين أن الأصوات الانفجارية ــ الاحتكاكية تنتج بالتسريح البطيء[21].

3) متوتر (Tense) في مقابل غير متوتر (Lax)

الأصوات المتوترة تنتج بوضوح ودقة ويبذل فيها الجهد العضلي بصورة كبيرة، على حين أن الأصوات غير المتوترة تنتج سريعا وتكون أقل وضوحا من الأصوات المتوترة[22].

4) مجهور (Voiced) في مقابل مهموس (Nonvoiced)

تحدث الأصوات المجهورة بذبذبة الوترين الصوتيين مع تيار الهواء و كلما كان تيار الهواء متحركاً يساعد في جهر الأصوات وتقابل الأصوات المهموسة[23].

5) خشن (Strident) في مقابل غير خشن (Nonstrident)

الأصوات الخشنة تصدر ضجيجا أكوستيكياً أكثر من الأصوات غير الخشنة. فالأصوات الخشنة هي أصوات استمرارية غير رنانة وانفجارية – احتكاكية، على حين أن الأصوات غير الخشنة هي أصوات انفجارية ورنانة[24].

وقد قام تشومسكي بالوصف الفونولوجي على أساس هذه الملامح المميزة كالآتي :

تتكون كل قاعدة من القواعد الفونولوجية مما يأتي :

(2) س ⟵ ص/ ف ـــ ق

حيث ترمز (س) إلى عنصر مفرد، بينما ترمز (ص) إلى سلسلة مركبة من عدة عناصر، وقد تكون من عنصر واحد أحياناً. ولذا (س) و(ص) تمثلان الوحدات الفونولوجية. ويشير السهم (⟵) إلى أن العنصر الخارج عنه السهم يمكن أن يتحول إلى العنصر المتجه إليه، أي أنه يمكن أن تحل (س) محل (ص). أما (ف) و(ق) فتشيران إلى الموقع أو السياق الذي تقع فيه (س). وتتضح لنا وظيفة مثل هذه القاعدة في تفسير بعض الظواهر الصوتية في اللغة العربية مثل ظاهرة مماثلة النون للصوت الشفوي الذي يليها.ويمكن تمثيل ذلك في القاعدتين التاليتين:

(2) ن ⟵ م/ ـــ ب

(4) ن ⟵ م/ ـــ م

ثم توحد القاعدتان في القاعدة التالية هي :

(5) ن ⟵ م/ ـــ صامت

(+ شفوي)

4-3-1 تطبيق هذه الاتجاهات على أصوات العربية

نتناول تطبيق هذه الاتجاهات فيما يلي :

1) الأصوات الرنانة في اللغة العربية هي الأصوات الأنفية والمكررة والجانبية ونصف الصوائت والأصوات الصائتة. أما الأصوات غير الرنانة في اللغة العربية فهي الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والانفجارية – الاحتكاكية.

2) الأصوات الصامتة في اللغة العربية هي الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والانفجارية – الاحتكاكية والمكررة والجانبية ونصف الصوائت. أما الأصوات الصائتة في اللغة العربية فهي الصوائت.

3) الأصوات النطعية في اللغة العربية هي الأصوات الأسنانية والأصوات ما بين الأسنان. أما الأصوات غير النطعية فهي الأصوات الشفوية والغارية والطبقية واللهوية والحلقية.

4) الأصوات الأمامية في اللغة العربية هي الأصوات الشفوية والأسنانية والأصوات ما بين الأسنان والأصوات اللثوية. أما الأصوات غير الأمامية في اللغة العربية فهي الأصوات الغارية والطبقية واللهوية والحلقية.

5) الأصوات المرتفعة في اللغة العربية هي الأصوات الغارية والطبقية ونصف الصوائت والكسرة والضمة. أما الأصوات غير المرتفعة في اللغة العربية فهي الأصوات اللهوية والحلقية والمكررة والجانبية والشفوية والأسنانية والفتحة.

6) الأصوات المنخفضة في اللغة العربية هي الأصوات الحلقية والحنجرية والأصوات غير المنخفضة هي الأصوات الشفوية والأسنانية والغارية والطبقية واللهوية والمكررة والجانبية ونصف الصوائت.

7) الأصوات الخلفية في اللغة العربية هي الأصوات الطبقية واللهوية والحلقية وصوت الواو والضمة. أما الأصوات غير الخلفية في اللغة العربية فهي الأصوات الشفوية والأسنانية والغارية والجانبية والمكررة وصوت الياء والكسرة والفتحة.

8) الأصوات غير الاستمرارية هي الأصوات الانفجارية والانفجارية – الاحتكاكية. أما الراء اللمسية في اللغة العربية فهي غير استمرارية[25].

9) الأصوات المجهورة في اللغة العربية هي أصوات الباء والدال والضاد والجيم والظاء والذال والزاي والغين والعين والميم والنون والراء واللام والواو والياء والأصوات الصائتة.

أما الأصوات المهموسة فهي أصوات الهمزة والتاء والثاء والحاء والخاء والسين والشين والصاد والظاء والفاء والقاف والكاف والهاء.

10) الأصوات الخشنة في اللغة العربية هي الأصوات الاستمرارية غير الرنانة والأصوات الانفجارية والأصوات الانفجارية – الاحتكاكية، في حين أن الأصوات غير الخشنة هي الأصوات الانفجارية والأصوات الرنانة.

فيما يلي الجدول الذي يمثل خلاصة للملامح المميزة لأصوات العربية طبقاً لنظرية الفونولوجيا التوليدية.

جدول رقم (12)

الملامح المميزة لأصوات اللغة العربية الفصحى

أصوات / ملامح	ب	د	ض	ت	ك	ط	ق	همزة	ج	ذ	ظ	ز	غ	ع	ف	ث	س	ص	ش	خ	ح	هـ	م	ن	ر	ل	و	ى	فتحة	كسرة	ضمة
رنانة	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
صامتي	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	−	−	−	−
نطعي	−	+	+	+	−	+	−	−	−	+	+	+	−	−	−	−	+	+	−	−	−	−	−	−	+	+	+	−	−	−	−	−
أمامي	+	+	+	+	−	+	−	−	−	+	+	+	−	−	+	+	+	+	−	−	−	−	−	+	+	+	+	−	−	−	−	−
مرتفع	−	−	−	−	+	−	−	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	+	−	−	−	−	−	−	−	−	+	+	+	−	+
منخفض	−	−	+	−	−	+	−	−	+	−	+	−	−	+	−	−	−	+	−	−	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
خلفي	−	−	+	−	+	+	+	−	−	−	+	−	+	+	−	−	−	+	−	+	+	+	−	−	−	−	−	+	−	−	−	+
استمراري	−	−	−	−	−	−	−	−	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
مجهور	+	+	+	−	−	−	−	−	+	+	+	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
خشن	−	−	−	−	−	−	−	−	+	−	−	+	+	+	−	−	+	−	+	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−

هوامش الفصل الثالث

(1) ولد تشومسكي في فلاديلفيا عام 1928، ودرس علم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا، كما تتلمذ على يد عالم اللغة الأمريكي هاريس (Harris) الذي كان أستاذا لعلم اللغة بجامعة بنسلفانيا. ويعمل تشومسكي الآن أستاذا لعلم اللغة في معهد ماساتوستس للتكنولوجيا (M.I.T) منذ عام 1955م.

(2) ولد موريس هالي عام 1924 وتتلمذ على يد جاكوبسن الذي كان يعمل في حقل علم اللغة في جامعة هارفرد ونال درجة الدكتوراه في علم اللغة باشرافه.

(3) N.Chomsky & M.Halle,The Sound Pattern of English,P.4.

(4) Ibid.,

(5) Ibid..

(6) Ibid.,

(7) N.Chomsky & M.Halle,The Sound Pattern of English,P.7

(8) ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ص 37

(9) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ص 237.

(10) N.Chomsky & M.Halle,Op.cit.,PP.302 - 329

R.Jakobson,C.G.M.Fant and M.Halle,Op.cit., PP.31-50

(11) N.Chomsky & M.Halle,Op.cit.,P.302.

(12) Ibid.,P.303.

(13) N.Chomsky & M.Halle,The Sound Pattern of English,P.304.

(14) Ibid.,P.305.

(15) Ibid.,P.305.

(16) Ibid.,P.306.

(17) Ibid.,P.306.

(18) Ibid.,P.306.

(19) Ibid.,P.307.

(19) Ibid.,P.309.

(20) Ibid.,P.312.

(21) Ibid.,P.319.

(22) Ibid.,P.324.

(23) Ibid.,P.326.

(24) Ibid.,P.329.

(25) Ibid.,P.318.

1) المـــراجـــع العـربيـة

- القرآن الكريم
- إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية 1979.
- أحمد عزت البيلي، **اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدارس اللغوية المعاصرة** (رسالة ماجستير)، القاهرة، جامعة عين شمس 1985.
- أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، القاهرة : عالم الكتب 1981.
- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، القاهرة، دار الثقافة 1979.
- جعفر ميرغني، **جرس اللسان العربي**، الخرطوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية 1985.
- جورج كلاس، **الألسنية ولغة الطفل العربي**، بيروت ،المنشورات الجامعية 1984.
- جون ليونز،**نظرية تشومسكي اللغوية**،ترجمة حلمي خليل، الأسكندرية.
- حلمي خليل،**العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث** ، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1988.
- حمدي قفيشة، **تحليل الأخطاء**، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ج 3، الرياض ،مكتب التربية العربي لدول الخليج 1985.
- كريم زكي حسام الدين، **أصول تراثية في علم اللغة**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1985.
- كمال محمد بشر، **دراسات في علم اللغة**، القاهرة، دار المعارف 1971.(و) **علم اللغة العام – الأصوات**، القاهرة، دار المعارف 1980.
- محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين، **التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء**، الرياض، عمادة شؤون المكتبات 1982.
- ميشال زكريا،**الألسنية.المبادىء والأعلام**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1983.(و) **مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة** ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1983.

2) المراجع الأجنبية

- Bloomfield, L., **Language,** New York ; Holt, Rinehart and Winston, 1961.
- Brooks, Nelson, **Language and Language Learning,** New York : Harcourt, Brace and World Inc.
- Chomsky, Noam, «A Review of B.F. Skinners 1964 Verbal Behavior» **Language** vol. 35 No. 1, Baltimore : Mary land.
- Chomsky, N., & Morris Halle, **The Sound Pattern of English,** New York : Harper and Row, 1968.
- Ferguson, Charles A., «The Emphatic «I» in Arabic» **Language** XXXII, 1956.
- Firth, J.R., **Papers in Linguistics,** 1934-1951, London : Oxford University Press, London 1957.
- Fries, C., **Teaching and Learning English As a Foreign Language,** Ann Arbor : University of Michigan Press, 1953.
- Jakobson, R., **Selected Writings,** Vol.1 The Hague : Mouton, 1971.
- Jakobson R., et, al.; **preliminaries to Speech Analysis,** Massachusetts : M.I.T Press, 1967.
- Lado, Robert, **Linguistics Across Cultures,** Ann Arbor : The University Michigan Press, 1968.
- Mitchell, T.F. , **Principles of Firthian Linguistics.** London : Longman, 1975.
- Newmeyer, Frederick J., **Linguistic Theory in America.** Orlando : Harcourt, Brace Jovanovich, Publishers, 1986.
- Nickel, Gerhard, **Papers In Contrastive Linguistics,** Oxford : The University of Pennsylvania Press, 1974.
- Oller, John W., & Seid M. Ziahosseiny, «The Contrastive Hypothesis and spelling errors», **Language Learning** Vol ـد N° 2 , Ann Arbor : The University of Michigan.
- Pike, Kenneth L., **Language,** part III, California : Summer Institute of Linguistics, 1960.
- Rivers, Wilga M., **The Psychologist and the Foreign Language Teacher,** Chicago : The University of Chicago Press. 1967.
- Robins, R.H., **General Linguistics,** An **Introductory survey,** London : Longman Group Limited, 1971
- Saussure, F. De, **Course in General Linguistics,** New York : Philosophical Library, 1959.
- Skinner, B.F., **Verbal Behavior,** New York : Apple-ton-century-crofts, 1957.
- Trubetzkoy, N,S., **Principles of phonology.** Berkeley : University of California Press. 1971.
- Wardhaugh. R., «**The Contrastive Analysis Hypothesis.** TESOL Quarterly. Vol. 4 N°2, Washington D.C.

ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنية اللغة

ترجمة : د. بابكر إدريس الحبر
كلية التربية بجامعة الملك فيصل
الحفوف / السعودية

مقدمة :

لغة الأطفال سر من الأسرار، وهي تشكل أمرا ليس بالسهل. فإذا استغرق الكشف عن سر لغة النحل نحوا من ثلاثين عاما بواسطة كارل فون فريسك فما بالنا بلغة الأطفال ؟ لقد اتجه الباحثون في مجال علم النفس اللغوي بالرغم من كل هذه الحقائق للمحاولة عن كشف النقاب عن ماهية تعلم الطفل للغته الأم. والقضية التي شغلت هؤلاء الباحثين تتلخص في السؤال الآتي : **ماهي الطرق التي يتبعها الأطفال للتمكن من التعامل بلغتهم الأم** ؟ أو بمعنى آخر ــ **ماهي العمليات العقلية التي بواسطتها يفهمون ويتكلمون هذه اللغة الأم** ؟ وقد تركزت محاولات أولئك الباحثين في الوصول إلى الكيفية التي يستطيع الطفل بها استخلاص بنية كامنة من العينة المحدودة من الكلام الذي يصل إلى مسامعه ــ بنية تمكنه من بناء جمل كثيرة لا حصر لها ولا عدّ ــ جمل لم يسمع بها من قبل و لم يتفوه أمامه بها إنس على الاطلاق.

وقد اعتمد الباحثون الأوائل في معظم الأحيان على المعلومات المستقاة من المشاهدات المبنية على الطريقة الطولية الجارية وفق المذهب الطبيعي. وبناء على هذه الطريقة يُراقب الطفل وتُسجل كل عبارة يتلفظ بها مع تبيان النطق والمعنى. وكان لكثير من الباحثين مدونات سجلوا فيها كيفية تطور لغة أطفالهم منذ نطقهم بالكلمة الأولى. وفي عصرنا هذا حلت أشرطة التسجيل وأجهزة الفيديو محل الورق والقلم، وقد ربطوا بين عبارات الطفل والسياق الذي صدرت فيه للدلالة على المعاني المقصودة بتلك العبارات. وعلى ضوء هذه المعلومات يمكن الاستدلال على طبيعة عملية الاكتساب. ويعتمد الباحثون أيضا على الدراسات التجريبية في تكملة المشاهدات الموافقة للمذهب الطبيعي وذلك لمتابعة تلك المشاهدات والتأكد من صواب وخطإ نبوءات بعينها.

ولما كانت هذه الدراسات من الأهمية بمكان رأينا أن نقدم للقارىء العربي نموذجا لاحدى الدراسات الطولية الموافقة للمذهب الطبيعي بعد أن قمنا بترجمتها من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية.